الروضة النَّدِيَّة

في

تعليم السيرة النبوية

المرحلة المدنية(٣)

الجزء السابع

إعداد

د/ عبد الرحمن ربيع

كلية دار العلوم جامعة القاهرة

الفصل الأول

غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

مقدمة:

غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع تُعَدُّ من الغزوات المهمة في حياة المسلمين في عهدهم الأول؛ لأنها كانت مرتعًا خصبًا للمنافقين، حيث اتخذوا فيها صنوفًا من الكيد للإسلام والمسلمين، ولنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، فقد حاولوا تمزيق وحدة المسلمين بإيجاد الشقاق بين المهاجرين والأنصار، وإعادة النعرة الجاهلية. ثم أعلنوا العَداء للمسلمين.

شخصيات الفصل:

- رسول الله صلى الله عليه وسلم
- عمر بن الخطاب
- أُسيد بن حُضير
- عباد بن بشر
- جُويرية بنت الحارث
- عبد الله بن أُبيّ بن سلول
- زيد بن أرقم
- عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن سلول

أُسيد بن حُضير:

هو أُسيد بن حُضير الأنصاري، يُكنَّى أبا يحيى وقيل: أبو عتيك، من بني عبد الأشهل، وهو من سادة الأوس، من أوائل من أسلم بالمدينة النبوية على يد مُصعب بن عُمير وأسلم معه سعدُ بن مُعاذ سيد بني عبد الأشهل، وأُسيد أحدُ النُّقباء الاثني عشر، كان من عُقلاء الأشراف وذَوي الرأي. وكان من أحسن الناسِ صوتًا بالقرآن، وكان حسنَ الْخُلق مُحبًّا للمزاح، مات في سنة ٢٠ هـ في خلافة عُمر بن الخطاب.

عباد بن بشر:

هو عباد بن بشر الأنصاري، واحدٌ من سادة الأوس، سيد بني عبد الأشهل، وأحد البدريّين، أسلم على يد مُصعب بن عُمير، كان كبير القدر في قومه وفي المسلمين، وأحد الشُّجعان الموصوفين، جعله النبيُّ على حرسه في غزة تبوك، وأبلى بلاءً حسنا في معركة اليمامة ضد مُسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر الصديق، واستُشهد في تلك المعركة، وعمرُه آنذاك خمسٌ وأربعون سنة.

قالت عائشة: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدُّ عليهم فضلا كلُّهم من بني عبد الأشهل، سعد بن مُعاذ وعبَّاد بن بشر، وأُسيد بن حُضير.

من مناقبه: عن عائشة أنَّ النبي كان يتهجَّد في ليلةٍ فَسَمِع صوتَه، فقال: اللهم اغفر لعبَّاد بن بشر. وقال العلماء أنه لم يروِ عن رسول الله إلا حديثًا واحدًا، وهو قوله للأنصار: «يا معشر الأنصار أنتم الشِّعار والناسُ الدِّثار»[1]

عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيّ بن سلول

هو عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيّ بنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، المَعْرُوْفُ وَالِدُهُ بِابْنِ سَلُوْلٍ، المُنَافِقُ المَشْهُوْرُ. وَسَلُوْلٌ الخُزَاعِيَّةُ: هِيَ وَالِدَةُ أُبَيّ. وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْيَارِهِم، وَكَانَ اسْمُهُ الحُبَابُ، وَبِهِ كَانَ أَبُوْهُ يُكْنَى، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَسَمَّاهُ: عَبْدَ اللهِ. شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا. اسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوْهُ سَنَةَ تِسْعٍ، فَأَلْبَسَهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَمِيْصَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ إِكْرَامًا لِوَلَدِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَدًا، وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ } الآيَة [التَّوْبَةُ: ٨٩] .

زَيْدُ بنُ أَرْقَم

هو زَيْدُ بنُ أَرْقَمَ بنِ زَيْدِ بنِ قَيْسٍ الأَنْصَارِيُّ الخزرجيّ، أبو عمرو. شَهِدَ: غَزْوَةَ مُؤْتَةَ، وَغَيْرَهَا. روى عن رسول الله عِدَّة أحاديث، وقد رَدَّ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَفَرًا يَوْمَ أُحُدٍ اسْتَصْغَرَهُم، مِنْهُم: أُسَامَةُ، وَابْنُ عُمَرَ، وَالبَرَاءُ، وَزَيْدُ بنُ أَرْقَمَ، وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ، وَجَعَلَهُم حَرَسًا لِلذُّرِّيَّةِ.

وعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُوْلٍ يَقُوْلُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ عِنْدِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِيْنَةِ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَحَدَّثْتُ بِهِ عَمِّي، فَأَتَى النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَخْبَرَهُ، فَدَعَانِي رَسُوْلُ اللهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَجَاؤوا، فَحَلَفُوا بِاللهِ مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَكَذَّبَنِي، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ هَمٌّ، وَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُوْلُ اللهِ، وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: {إِذَا جَاءكَ المُنَافِقُوْنَ}. فَدَعَاهُم رَسُوْلُ اللهِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِم، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ) .

تُوُفِّيَ زَيْدُ بنُ أَرْقَمَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّيْنَ بالكوفة[2].

---

[1] الدِّثارُ: هُوَ الثَّوْبُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الشِّعارِ، يَعْنِي أنتم الخاصَّةُ والناسُ العامَّةُ.
يقول الشاعر: دَعانا، فسَمَّانَا الشِّعارَ، مُقَدِّمًا ... وحَبَّ إلَيْنا أن نَكُونَ المُقَدَّما
قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ": يَعْنِي الْمُتَدَثِّر بِثِيَابِهِ إِذا نَامَ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ إِذا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يَقُولُ دثِّرُونِي دَثِّرُونِي: أَي غَطُّونِي بِمَا أَدْفَأُ بِهِ.
والشِّعارُ: مَا وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإنسان دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الثِّيَابِ، وَالْجَمْعُ أَشْعِرَةٌ وشُعُرٌ.

[2] التراجم من سير أعلام النبلاء للذهبي

الأفكار:

- **غزوة بني المصطلق، تسمِيتُها وسببُها وأهم نتائجها**

أهم الأحداث بعد الغزوة:

- **مَقولة عبد الله بن أُبي بن سلول في حقِّ رسول الله والمهاجرين سببُها وأثرها على رسول الله وصحابته**
- **اعتذار عبد الله بن أُبَيّ لرسول الله وإنكاره ما نُسِب إليه أنه قاله**
- **نزول القرآن لتأكيد صدور تلك المقولة من عبد الله بن أُبَيّ بن سلول**
- **الأمر بالرحيل في غير وقت الرحيل والهدف من ذلك**
- **إشارة عُمر بن الخطاب بقتل عبد الله بن أُبيّ وموقف رسول الله من ذلك**
- **أمر جويرية بنت الحارث (ابنة سيّد بني المُصطلق) بعد أسرها**
- **دخول بني المُصطلق في الإسلام**
- **الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط وما كان من أمره مع بني المُصطلق بعد إسلامهم**

غزوة بني المصطلق، تسمِيتُها وسببُها وأهم نتائجها

تسميتها: سُمِّت هذه الغزوة باسمين:

غزوة بَنِي الْمُصْطَلِقِ[1] : وسُمِّيتْ الغزوة بهذا الاسم نسبةً إلى قبيلة بني المُصطلِق التي وقعت عليها الغزوة.

غزوة الْمُرَيْسِيع[2]: وسُمِّيتْ بذلك نسبةً إلى المكان الذي وقعتْ عنده الغزوة.

وَقْتُهَا: وقعتْ غزوةُ بني الْمُصطلِق فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ من الهجرة على الراجح من أقوال العلماء وأهل السِّيَر. وَاسْتَعْمَلَ رسولُ الله عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيّ.

سَبَبُ غَزْوِ الرَّسُول لَهُم ونتيجة الغزوة :

بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمْ وزعيمهم وسيدُهم الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ[3] قد أعَدَّ العُدَّة وجمع السلاح والرجال لغزو المسلمين في مدينة رسول الله. فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ وتأكَّدَ من صحَّة الخبر خَرَجَ إِلَيْهِمْ، حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْمُرَيْسِيعُ، فَتَزَاحَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ، وهرَب من استطاع الهروب منهم، وما قُتل في هذه الغزوة من المسلمين إلا رجلٌ واحدٌ، قُتِل خطأً بسهمٍ خرج من جهة المسلمين. وَنَفَّلَ[4] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. وأقام رسولُ الله على هذا الماء من ناحيةِ قُدَيدٍ والسَّاحِل.

مَقولة عبد الله بن أُبي بن سلول في حقِّ رسول الله والمهاجرين سببُها وأثرها على رسول الله وصحابته

خرج عبدُ الله بن أُبيّ بن سلول بمن معه من العشيرة والصَّحب هذه الغزوةَ مع رسولِ الله، وقَبِل منه رسولُ الله خُروجَه وجهادَه مع المسلمين رغم علمه بنفاقِه؛ لأنَّ الإسلام يأمرنا أن نأخذ الناسَ بظاهرِها، وأن ندعَ سرائرَهم إلى الله تعالى. وبعد انتصار المسلمين في هذه الغزوة صدرَ من ابنِ سلول مقولةٌ شنيعةٌ في حقِّ المهاجرين، ومقولةٌ أخرى في حقِّ رسولِ الله. مقولتان فيهما إهانة للمهاجرين ولشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختم جهادَه وعمله الصالح بما يُحبط كلَّ أعماله الصالحة.

مقولته في المهاجرين عامةً: قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاَللَّهِ مَا أَعُدُّنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ[5] إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ.

---

١ المُصْطَلِق: مُفتعِل من الصَّلق وهو رفع الصوت، وهو لقب شيخ القبيلة، واسمه جُذَيْمَة بن سعد بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بن حارثة: بطن من بني خُزاعة.

٢ والمريسيع: وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم، مأخوذ من قولهم: رسعت عينُ الرجل إذا دمعت من فساد.

٣ جُويرية بنت الحارث: تزوجها رسولُ الله بعد الغزوة، وسوف يأتي تفصيلُ ذلك.

٤ نَفَّلَه نَفَلًا وأَنْفَلَه إيَّاه ونَفَلَه، بالتَّخْفِيفِ، ونفَّلْت فُلانًا تَنْفِيلًا: أعطيته نَفَلًا وغُنْمًا. والمعنى أنّ رسول الله وزَّعهم على أصحابه غنيمةً لهم.

٥ لقب كان المشركون بمكة لقبوا من أسلم به ===

مقولته في حق رسول الله خاصَّةً: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ[1].

ما الذي دفع ابن سلول إلى قول هذه المقولة في حقِّ رسول الله والمهاجرين عامةً؟ وكيف علم رسولُ الله بقوله ذاك؟

لأنه قد حدثَ عِراكَ بين رجلين أحَدُهما من المهاجرين والآخرُ من الأنصار، وكان من أثر ذلك أنَّ المهاجري[2] نادى: يا معشر الْمهاجرين. ونادى الأنصاريُّ[3]: يا معشر الأنصار. فاجتمع حولَهما الناس مهاجرون وأنصارٌ، وكاد القتال ينشب بين الفريقين لولا أنَّ رسولَ الله حجزَ بينهم وذكَّرهم بالله والآخرة. وقال لهم: دعوا العصبيةَ لغير دين الله فإنها مُنتنة. فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بن سَلُولَ، وَعِنْدَهُ رَهْطٌ[4] مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، غُلَامٌ حَدَثٌ، فَقَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاللَّهِ مَا أَعُدُّنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ[5] إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ[6]. أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحْلَلْتُمُوهُم بِلَادكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ.

فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَدُوِّهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ.

ما موقف رسولِ الله بعدما سَمِع من زيد بن أرقم؟

كانَ على رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يتثبَّت من صدور هذه المقولة قبل أن يتخِذ أيَّ قرار، وذلك لسببين:

الأول: أنَّ زيد بن أرقم غُلام حدث لم يبلغ سنَّ الرُّشد بعد. وقد قال بعضُ شيوخِ الأنصار: لعلَّه قد وهِمَ في سَماعِه.

الثاني: أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بن سَلُولَ مَشَى إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ قَدْ بَلَّغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ باللَّه: مَا قُلْتُ مَا قَالَ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ. وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا.

---

[1] أي أنه يُقسم أنه إذا رجع إلى المدينة ليُخرجنَّ رسول الله. ويصفُ نفسه بالأعز ويصف رسولَ الله بالأذلّ.

[2] واسمُه جهجاه بن سعيد، كان يعمل أجيرا عند عمر بن الخطاب.

[3] واسمه سِنان بن زيد الجُهَنِيّ الأنصاريّ

[4] الرهط: ما دون العشرة من الرجال، ولا يكونُ فيهم امرأة.

[5] لقب من كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون، وأصل الجلابيب: الأُزرُ الغلاظ، كانوا يلتحفون بها، فلُقِّبوا بذلك

[6] هذا مثل من أمثال العرب يُضرب لمن يُكرم من لا يستحقُّ الإكرام، وفي ضدِّه تقول العرب: جوِّع كلبَك يَتبَعْك.

وَنزَلَتْ سورةُ الْمُنَافِقِينَ فِي ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ، ومنها قوله تعالى:" يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ بِأُذُنِهِ. وبذلك تأكَّدَ لرسولِ الله أنَّ ابنَ أُبيّ ومن معه تكلَّموا بهذا.

فاتخذ الخطوات التالية:

١) الإذن بالرحيل

٢) الرجوع إلى موالي عبد الله بن أبي من الأنصار والردّ عليهم

أولا. الإذن بالرحيل

أَمَرَ رَسُولُ الله الْمُنادِيَ أن يُنادي في الناس بالرحيل وذلك في ساعة الظهيرة، وهي ساعة لا يُرتَحلُ فيها، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدْرَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَتْهُمْ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا من شدَّة التعب، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنْ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ. مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أُبَيٍّ. وذلك حتى لا يكثُرَ الكلام وتعمَّ الفتنةُ والاختلافُ في صفوف المسلمين.

ثانيا. الرجوع إلى موالي عبد الله بن أبي من الأنصار للتأكُّد من موقفهم والردّ عليهم في شأنه

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ، لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَحَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاَللَّهِ لَقَدْ رُحْتَ[١] فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ، مَا كُنْتَ تَرُوحُ فِي مِثْلِهَا.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ.

قَالَ أُسيد: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ إنْ رَجَعَ إلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

قَالَ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاَللَّهِ تُخْرِجُهُ مِنْهَا إنْ شِئْتُ. هُوَ وَاَللَّهِ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الْعَزِيزُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فوالله لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ قَدْ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا.

[١] رُحت: أي رحلتَ وأمرت بالرحيل.

إشارة عُمر بن الخطاب بقتل عبد الله بن أُبيّ وموقف رسول الله من ذلك

كان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إلى جوارِ رسولِ الله عندما أخبره زيدُ بن أرقم بمقولة عبد الله بن أُبي، فأشار على رسول الله بقتله، وقَالَ له: مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنِ بِشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ. وفي رواية: مُرني بقتله يا رسول الله.

لماذا أشار عُمر بن الخطاب بقتله؟

ذلك لسببين:

الأول: أنَّ ابن سلول قال كلمة كُفرٍ واستهزاء برسول الله، وإن كان مُنافقا يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر فقد صرَّح الآن بكُفره، لذلك فقد ارتأى عمر بن الخطاب أن يُقام عليه حدُّ الردة.

الثاني: أنَّه حاول بكلامه هذا أن ينال من رسول الله، وإذا تُرك ولم يُعاقبْ فإنه قد يُجرِّئُ غيرَه على مثل قوله، ولهذا ارتأى عمر بن الخطاب أن يُقتل حتى يكون رادعا لغيره.

ما سبب رفض رسول الله قتلَ ابنِ أُبيّ؟

١) حتى لا تعظم الفتنة بقتله خاصَّة بعدما حدث بين المهاجرين والأنصار من الخلاف والنزاع، فلم يكن من المناسِب قتلُ أحدٍ من الأنصار في ذلك الوقت، حتى لا يُقال إن رسولَ الله تعصَّب لقومه، وقتله غضبا لهم، ولذلك قال رسولُ الله لعمر فيما بعد: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي أُقْتُلْهُ، لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ[١]، لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ.

٢) أنه لا يزال أمام الناس واحدًا من أصحاب رسول الله، وإن كان يُبطِنُ الكراهيةَ لهم والحقدَ عليهم، ولكنَّ هذا لا يعلمه كلُّ الناس، ولذلك خشِيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! ومن ثمَّ يُعرِضُ الناسُ عن دعوته خوفًا من بطشِه وفتكِه.

وَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ. فأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْك رَأسه.

ما الذي دفع عبد الله بن عبد الله بن أبيّ إلى أن يطلب من رسول الله إسناد مهمة قتل أبيه إليه لا إلى أحدٍ غيرِه إن كان رسولُ الله نوى قتلَه؟

[١] آنُف: جمع أنف، وتُجمع على أُنوف وآناف.

لم يكنْ هذا لكره عبد الله لأبيه ولا لعداوته له أو نفوره منه أو أنه كان يُحبُّ قتل أبيه أو يفرح به، بل كان عبدُ الله بارًّا بأبيه إلى درجة أنه قال: والله لَقَدْ عَلِمَتْ الْخَزْرَجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بِوَالِدِهِ مِنِّي.

ولكنَّه خَشِيَ أن يأمر رسولُ الله بقتلِه فيقتلُه أحدُ المسلمين، فَلَا تَدَعُهُ نَفْسُه ينْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ يَمْشِي فِي النَّاسِ فيقتلُه بأبيه، فيقتُلُ بذلك رَجُلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ. فيكون ذلك سببا في دخوله النار.

ما موقف رسول الله من ذلك؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ، وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا.

(تَوَلِّي قَوْمِ ابْنِ أُبَيٍّ مُجَازَاتَهُ) :

وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ، حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ، أَمَا وَاَللَّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي أُقْتُلْهُ، لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ، فقَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاَللَّهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي.

أَمْرُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبْيًا كَثِيرًا، وَكَانَ فِيمَنْ أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ مِنْ السَّبَايَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ(ابنة زعيم قبيلة بني المصطلق) فَوَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا[1]، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا.

فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ابْن أَبِي ضِرَارٍ، سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنْ الْبَلَاءِ، مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي.

قَالَ: فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟

قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: أَقْضِي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ.

قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

---

[1] الكِتابةُ أو المُكاتبة: أن يُكاتِبَ الرجلُ عبدَه أو أمَتَه عَلَى مالٍ يُؤَدِّيه إليه مُنَجَّمًا(أي مُقسَّمًا بمواعيد)، فإذا أَدَّاه صَارَ حُرًّا. وولاؤُه لمولاه الذي أعتقَه. قَالَ: وَسُمِّيَتْ كِتَابَةً، بِمَصْدَرِ كَتَبَ، لأَنه يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ لِمَوْلاهُ ثَمَنه، ويَكْتُبُ مَوْلاهُ لَهُ عَلَيْهِ العِتْقَ. وَقَدْ كاتبَه مُكاتَبةً، والعبدُ مُكاتَبٌ. قَالَ: وإِنما خُصَّ العبدُ بِالْمَفْعُولِ، لأَن أَصلَ المُكاتَبة مِنَ المَوْلى، وَهُوَ الَّذِي يُكاتِبُ عَبْدَهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: "وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً".

وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ[1] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ من أسرى بني الْمُصطلق كرامةً لرسول الله، وأُعْتِقَ بتزويجه إِيَّاهَا مائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، ودخلوا جميعًا في الإسلام. وعاد كثيرٌ منهم إلى ديارهم في بني الْمُصطلق.

قالت السيدة عائشة: فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا.

قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ: رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ، كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَ بِهَا أَحَدًا، مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا، قَالَتْ: فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَتَزَوَّجَنِي وَاللهِ مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي، حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ، وَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ، فَحَمِدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ[2].

الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَبَنُو الْمُصْطَلِقِ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْقُرْآن

وقد بعث إليهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْط يجمع منهم زَكَاةَ المال والصدقات، فَلَمَّا سَمِعُوا بمقدَمِه رَكِبُوا إِلَيْهِ ليستقبلوه ويُحسنوا وِفادَته، فَلَمَّا سَمِعَ بِمَقدمِهم هَابَهُمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قد مَنَعُوهُ زَكاة أموالهم وهَمُّوا بِقَتْلِهِ، حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ قَدِمَ وَفْدُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُكْرِمَهُ، وَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ الصدقاتِ التي فرضها اللهُ علينا، فَانْشَمَرَ[3] رَاجِعًا، فَبَلَغَنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لنقتلَه، ووالله مَا جِئْنَا لِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهالَةٍ، فَتُصْبِحُوا عَلى مَا فَعَلْتُمْ نادِمِينَ"... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

فوائد

الفائدة الأول: إن تنصروا الله ينصركم ويُثبتْ أقدامَكُم:

---

[1] الصِّهْرُ: الْقَرَابَةُ. يُقَالُ: صاهَرْتُ الْقَوْمَ إذا تَزَوَّجْتَ فِيهِمْ، وأَصْهَرْتُ بِهِمْ إذا اتَّصلت بِهِمْ وتحرَّمت بجوار أَو نَسَبٍ أَو تزوُّج. وصِهْرُ الْقَوْمِ: خَتَنَهُم، وَالْجَمْعُ أَصْهارٌ وصُهَراءُ؛ الأَخيرة نَادِرَةٌ، وَقِيلَ: أَهلُ بيتِ المرأَة أَصْهارٌ وأَهل بَيْتِ الرَّجُلِ أَخْتانٌ. وَقَالَ ابْنُ الأَعرابي: الصِّهْرُ زوجُ بنتِ الرَّجُلِ وَزَوْجُ أُخته. والحَتَنُ أَبو امرأَة الرَّجُلِ وأَخو امرأَته، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهُمْ أَصْهاراً كُلُّهُمْ وصِهْراً، وَالْفِعْلُ الْمُصاهَرَةُ.

[2] الخبر في: تاريخ الواقدي، ودلائل النبوة للبيهقي

[3] انشمر راجعا: أي جدَّ وأسرع راجعا.

قالت جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بعد إسلامها: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم وَنَحْنُ عَلَى الْمُرَيْسِيعِ، فَأَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: أَتَانَا مَا لَا قِبَلَ لَنَا بِهِ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَرَى مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ، وَالسِّلَاحِ، مَا لَا أَصِفُ مِنَ الْكَثْرَةِ.

فَلَمَّا أَنْ أَسْلَمْتُ وَتَزَوَّجَنِي رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعْنَا، جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسُوا كَمَا كُنْتُ أَرَى، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ رُعْبٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، يَقُولُ: لَقَدْ كُنَّا نَرَى رِجَالًا بِيضًا، عَلَى خُيُولٍ بُلْقٍ، مَا كُنَّا نَرَاهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

الفائدة الثانية: سبب نزول قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا"؟. التوبة: ٧٤

قيل: نزلت في عبد الله بن أُبي بن سلول بعدما قال مقولته في حقّ رسول الله، ثم أنكر وحلفَ كاذبا أنه لم يَقُل ذلك.

وقيل: نزلت في الجُلَاس بن سُويد بن الصامت كان قد قال: والله لئن كان ما جاء به مُحمدٌ حقًّا لنحن شرٌّ من الحمير. فسمِعَه غلامٌ(ابن زوجه) يُدعى مُصعبا، وأخبر به رسولَ الله، فلمَّا استدعاه أنكر وحلف على أنَّه لم يقلْ شيئا. فأنزل الله فيه هذه الآية.

التدريبات

التدريب الأول

س١ : أكمل ما يلي .

١) جمع بنو المصطلق لغزو المسلمين وكان سيدهم ..... و .....

٢) أشار عمر بن الخطاب بقتل ابن سلول لسببين هما: .....و.....

٣) الدِّثار هو .....

٤) توفي أسيد بن حضير في خلافة .....

٥) بعث رسول الله ..... لجمع الصدقات من بني المصطلق

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس .

١) نزلت سورة (طه – المؤمنون – عبس – المنافقين) في ابن سلول ومن كان على شاكلته.

٣) مات أُسيد بن حضير في سنة (١٥هـ – ٣٢هـ – ٢٠هـ – ٨هـ).

٤) كان عبد الله بن عبد الله بن أبي يُسمَّي بـ (الحُباب – الحبيب – المحب)

٥) توفي زيد بن أرقام سنة ست وستين بـ(اليمن – الشام – الكوفة – دمشق)

س٣ : أجب ما يأتي .

١) ما سبب غزو الرسول لبني المصطلق؟

٢) هل أراد بنو المصطلق قتل الوليد بن عقبة كما ذكر الوليدُ لرسول الله؟ وعلامَ يدلُّ ذلك؟

٣) من هي جويرية بنت الحارث؟ ومن الذي وقعتْ في سهمه بعد غزوة بني المصطلق؟

٤) هل أقرَّ ابنُ سلول بما أخبر به زيدٌ رسولَ الله؟ وعلامَ يدلُّ ذلك؟

٥) من الذي أكَّدَ لرسولِ الله مقولة ابن سلول وصَحْبِه في حقّ رسول الله بعدما كذَّب زيدَ بن أرقم؟

٦) لماذا أشار عمر بن الخطاب بقتل ابن سلول؟ وهل وافقه رسولُ الله على ذلك؟ ولماذا؟

س٤: فيمن نزلت الآية الكريمة. اذكر فقط اسم من نزلت فيه الآية.

- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ.**
- **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ.**

س٥ : اذكر رأيك فيما يلي مع بيان السبب.

١) نقل زيد بن أرقم لكلام ابن سلول إلى رسول الله.

٢) إشارة عمر بن الخطاب بقتل ابن سلول.

٣) موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول من أبيه بعدما قال في حقِّ رسول الله ما قال.

س٦ : اكتب نبذة مختصرة حول الآيات التالية.(سبب نزول)

١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

٢) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ

٣) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِم

س٧ : ما معاني الكلمات التالية.

١) المريسيع ٢) المكاتبة ٣) جلابيب قريش ٤) انشمر راجعا

س٨ : اذكر خمسَ فوائدَ خرجتَ بها من غزوة بني المصطلق.

س١٠ : اقرا ثم أجب.

«سَمِّنْ كلبَكَ يأكُلْكَ»

١) من صاحب هذه المقولة؟ وما معناها لغويًّا؟ ومنْ قَصَدَ بها؟

٢) ما المقدِّمات التي وقعت ودفعتْه إلى هذه المقولة؟

٣) ماذا قال في حقِّ رسول الله؟

٤) بماذا أشار عمر بن الخطاب بعدما صدرت مقولتُه في حق رسول الله؟ وما رأيك فيما أشار به؟

٥) كيف عالج رسول الله الموقف؟ ولماذا لم يُوافق على ما أشار به عمر بن الخطاب؟

التدريب الثاني

س١ : أجب عن الأسئلة التالية.

١) مَنْ جُويرية بنت الحارث؟ وكيف وقعت في أسر المسلمين؟

٢) ماذا رأت جُوَيرية بنت الحارث في المنام قبل غزو رسول الله بني المصطلق؟

٣) وقعت جُويرية بنت الحارث في قيد منْ؟

٤) بمن استعانتْ جُويرية لكي تتحرَّر من الأسر؟ وهل ساعدها؟ وكيف؟

٥) كيف كانت جُويرية عظيمة البركة على أهلها وقومها؟

س٢: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس.

١) وقعت غزوة بني المصطلق في (رجب – شعبان – رمضان – شوال) سنة ستٍّ من الهجرة.

٢) أشار عمرُ بن الخطاب بـ (ضربِ – حبسِ – قتلِ) ابن سَلول.

٣) وقعت جويرية بنت الحارث في سهم (رسول الله – عمر بن الخطاب – ثابت بن قيس).

٤) أسيد بن حضير من سادة (الأوس – بني هاشم – الخزرج).

س٣ : من قائل العبارة الآتية .

١) فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة علي قومها منها.

٢) أما والله لو قتلتُه يوم قلتَ لي اقتُله لأُرعِدَت له آنُفٌ لو أمرتُها اليومَ بقتله لقتلته.

٣) سِمّنْ كلبكَ يأكُلْكَ.

٤) ارْفُقْ بِهِ، فوالله لَقَدْ جَاءَنَا اللَّهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ.

٤) كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي.

٥) قَدْ وَاللَّهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي.

س٤ : عرِّف باختصار بالشخصيات التالية.

١) جويرية بنت الحارث ٢) عباد بن بشر ٣) أُسيد بن حُضير ٤) زيد بن أرقم

س٥ : أكمل ما يلي.

١) عندما استشهد عباد بن بشر كان يبلغ من العمر .....

٢) توفي زيد بن أرقام سنة ..... بالكوفة

٣) أسيد بنُ حُضير من أوائل من أسلم بالمدينة على يد.....

٤) ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدُّ عليهم فضلا كلُّهم من بني عبد الأشهل، هم: .....

س٦ : إلي من تشير العبارة الأتية.(من المقصود بِها)

١) قضى عنها رسولُ الله كتابتها وتزوجها.

٢) نقل مقولة ابن سلول إلى رسول الله وهو غلامٌ حدث.

٣) أشار بقتل ابن سلول بعدما صدرت منه مقولتُه في حقِّ رسول الله.

٤) سيدٌ من سادة الأنصار، كان حسنَ الخُلق كثيرَ المزاح، تُوفِّي في خلافة عُمر بن الخطاب.

٥) لم يروِ عن رسول الله إلا حديثا واحدًا، وهو: يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدثار.

س٧ : ما المقصودُ بالكلمات التالية.

١) الدثار ٢) المصطلق ٣) الرهط ٤) الصهر

س٨ : صحح الخطأ فيما يلي .

١) سعد بن معاذ سيدٌ من سادة الخزرج.

٢) سمع زيد بن أرقم مقولة ابن سلول وهو غلام حدث فلم يُخبر بها أحدا.

٣) استُشهد عباد بن بشر في معركة اليرموك ضد مُسيلمة الكذاب.

٤) المُريسيع هو اسم جبل وقعت عليه غزوة بني المُصطلق.

٥) بعدما صدرت مقولةُ ابنِ سَلول أمرَ رسول الله الناس بالصلاة وقراءة القرآن.

س٩: ما الخطوات التي اتخذها رسولُ الله بعدما تأكَّد أنَّ ابن سلول صدرت منه المقولة في حقِّه؟ وما رأيك؟

س١٠: اذكر رأيك فيما يلي مع بيان السبب.

- كان أسيدُ بنُ حُضير من أحسن الناس صوتًا بالقرآن وكان مُحبًّا للمزاح.
- قول رسول الله للأنصار: يا معشر الأنصار أنتم الشعار والناس الدِّثار.
- ردّ رسول الله على موالي ابن سلول فيما صدر منه.

الفصل الثاني

خَبَرُ الْإِفْكِ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ

مقدمة:

حاول المنافقون الطعن في عرض النبي صلى الله عليه وسلم بالافتراء على السيدة عائشة –رضي الله عنها– بما يُعرف في كتب السيرة بـ"خبر الإفك"، وكان القصدُ منه النيلَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته الأطهار؛ لإحداث الاضطراب والخلل في المجتمع الإسلامي، بعد أن فشلوا في إثارة النعرة الجاهلية لإيقاع الخلاف والفرقة بين المسلمين.

شخصيات الفصل:

- رسول الله
- السيدة عائشة
- علي بن أبي طالب
- أسامة بن زيد
- أبو أيوب الأنصاري
- صفوان بن المعطَّل
- حسان بن ثابت
- حمنة بن جحش وزينب بنت جحش
- عبد الله بن أبي بن سلول
- مِسْطح وأم مسطح

صفوان بن المعطَّل:

هو صَفوَان بن الْمُعطَّل السُّلَميّ، المذكور بالبراءةِ في الإِفْك، وتفصيلها في هذا الفصل، قال عنه رسولُ الله: ما علمتُ عنه إلا خيرا. وكان شاعرًا يهجو بشعره المشركين، قيل: مات في سنة تسع عشرة للهجرة.

مِسطح بن أثاثة:

هو مسطح بن أثاثة الْمُطَّلِبِي الْمُهاجِرِيّ البدريّ، المذكور في قصة الإفك، كان فقيرًا يُنفق عليه أبو بكر لقرابته وفقره، فقد كانت أُمُّ مِسطح ابنة خالة أبي بكر، عاش مِسطح ستًّا وخمسين سنة، وتوفِّي سنة أربع وثلاثين للهجرة.

زينب بنت جحش وأختُها حمنة بنت جحش:

زينب وحمنة ابنتا أُميمةَ بنت عبد المطَّلِب بن هاشم عمةِ رسول الله، كانت زينب تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله، وبعدما طلَّقها زيدٌ تزوَّجها رسولُ الله بأمرٍ من ربِّه، وهي التي نزل فيها قولُ الله تعالى: {وَإِذْ تَقُوْلُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ (١) مَا اللهُ مُبْدِيْهِ وَتَخْشَى النَّاسَ، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ، فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [الأَحْزَابُ: ٣٧٠]

فَزَوَّجَهَا اللهُ –تَعَالَى– بِنَبِيِّهِ بِنَصِّ كِتَابِهِ، بِلاَ وَلِيٍّ وَلاَ شَاهِدٍ، فَكَانَتْ تَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَتَقُوْلُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيْكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ[1].

وَكَانَتْ مِنْ سَادَةِ النِّسَاءِ دِيْنًا، وَوَرَعًا، وَجُوْدًا، وَمَعْرُوْفًا – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَهِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُوْلُ فيها: (أَسْرَعُكُنَّ لُحُوْقًا بِي: أَطْوَلُكُنَّ يَدًا). وَإِنَّمَا عَنَى: طُوْلَ يَدِهَا بِالمَعْرُوْفِ والصدقة. واللحوق به بعد موته، فقد ماتت زينب بعد موته بستة أشهر.

وَأُخْتُهَا هِيَ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، الَّتِي نَالَتْ مِنْ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الإِفْكِ، فَطَفِقَتْ تُحَامِي عَنْ أُخْتِهَا زَيْنَبَ، وَأَمَّا زَيْنَبُ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِوَرَعِهَا.

الأفكار:

- معنى الإفك ومفهومه
- اتهام السيدة عائشة بالإفك وإشاعة الخبر في يثرب
- السبب الحقيقي وراء تخلُّف السيدة عائشة
- دور صفوان بن المعطَّل في إنقاذ السيدة عائشة من الهلاك
- موقف رسول الله بعد شيوع خبر الإفك في يثرب
- موقف السيدة عائشة بعد علمها بخبر الإفك(حزن وبكاء وصبر جميل)
- نزول براءة السيدة عائشة بوحي من السماء
- حد القذف على من أشاعوا الخبر ولماذا لم يُعاقَب ابنُ سلول؟
- الدروس المستفادة

[1] صحيح البخاري

ما معنى الإفك ومفهومه في هذا الفصل؟

الإِفْكُ في أصل اللغة الْكَذِبُ، والمرادُ به هاهنا مَا كُذِبَ عَلَى السيدة عائشة مِمَّا رُمِيَتْ بِهِ بعد غزوة بني الْمُصطلِق، حيثُ رُميتْ بالزّنا وارتكاب الفاحشة مع صفوان بن الْمعطَّل السُّلَمي. وهذا كذِبٌ وافتراءٌ عليها وعليه.

إشاعة خبر الإفك في يثرب

أشاعَ خبر الإفك في العسكر وفي مدينة الرسول أشخاصٌ في مقدمتهم:

- عبد الله بن أُبي بن سلول
- حسان بن ثابت
- مِسطح بن أثاثة
- حمنة بنت جحش

أما عبدُ الله بن سلول فهو شيخُ المنافقين لا يتركُ فُرصةً لإظهار حقده وحسده لرسول الله إلا وانتهزها، وأمَّا حسان ومِسطح فلِضَعفِ دينهم وإيمانهم، وقد تابوا مما فعلوه بعدما نزلت براءة السيدة عائشة في القرآن الكريم وقالوا في حقّها خيرا. وأمَّا حمنة بنت جحش فقد كانت أُختها زينب بنت جحش زوجة رسول الله، تُسامي السيدة عائشة في المنزلة، فطِفقت أُختها حمنة تُحارب لأختها.

وقد لاقَوا فيما بعد عقوبتهم بعد نزول براءة السيدة عائشة إلا ابنَ سلول؛ لأنه لم يكن لِيُشيع مثل هذا الخبر إلا أمام أصحابه المقرَّبين وهم لا يُوشُون به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما الذي دعاهم إلى رمي السيدة عائشة رضي الله عنها بهذا البهتان العظيم؟

لم يكن إِفكهم هذا لأنهم رأوا شيئا من ذلك وتيقنوا منه، بل لأنهم رأوا السيدة عائشة قد تأخرت عن الجيش، ثم جاءت قادمة يقودها صفوان بن الْمعطَّل، فبدا لهم أنها تأخرت عن الجيش في صُحبة صفوان وأنها قد تأخرت بإرادتها. فظنوا بهما سوءًا وقالوا ما قالوا، ليس عن يقين ولكن عن ظنٍّ منهم، ولو ظنُّوا الخير على أهل الخير والعفاف لكان خيرا لهم وأسلم.

السبب الحقيقي وراء تخلُّف السيدة عائشة عن الجيش

البحث عن العِقد

تحكي السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها فتقول: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكُنْتُ إِذَا رَحَلَ لِي بَعِيرِي جَلَسْتُ فِي هَوْدَجِي، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمُ، فَيَأْخُذُونَ بِأَسْفَلَ الْهَوْدَجِ، فَيَرْفَعُونَهُ، فَيَضَعُونَهُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ.

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ، وَجَّهَ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْ الْمَدِينَةِ نزل منزلا، فَبَاتَ بِهِ بَعْضَ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ، فَارْتَحَلَ النَّاسُ، وَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَفِي عُنُقِي عِقْدٌ لِي، فَلَمَّا فَرَغْتُ انْسَلَّ مِنْ عُنُقِي وَلَا أَدْرِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي عُنُقِي، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّحِيلِ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، فَالْتَمَسْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ، وَجَاءَ الْقَوْمُ خِلَافِي، فَأَخَذُوا الْهَوْدَجَ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنِّي فِيهِ، كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَاحْتَمَلُوهُ، فَشَدُّوهُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَلَمْ يَشُكُّوا أَنِّي فِيهِ[1]، ثُمَّ أَخَذُوا بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَا فِيهِ مِنْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٍ، قَدْ انْطَلَقَ النَّاسُ. فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي، ثُمَّ اضْطَجَعْتُ فِي مَكَانِي، وَعَرَفْتُ أَنْ لَوْ قَدْ أُفْتُقِدْتُ لَرُجِعَ إِلَيَّ.

دور صفوان بن الْمُعطَّل في إنقاذ السيدة عائشة من الهلاك:

تقول السيدةُ عائشةُ رضي الله عنها: فوالله إِنِّي لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بِي صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، وَقَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْ الْعَسْكَرِ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَلَمْ يَبِتْ مَعَ النَّاسِ، فَرَأَى سَوَادِي، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَنَا مُتَلَفِّفَةٌ فِي ثِيَابِي، قَالَ: مَا خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فَمَا كَلَّمَتْهُ. ثُمَّ قَرَّبَ الْبَعِيرَ، فَقَالَ: ارْكَبِي، وَاسْتَأْخَرَ عَنِّي. قَالَتْ: فَرَكِبْتُ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا، يطْلب النَّاس، فوالله مَا أَدْرَكْنَا النَّاسَ، وَمَا افْتَقَدْتُ حَتَّى أَصْبَحْتُ، وَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمَّا اطْمَأَنُّوا طَلَعَ الرَّجُلُ يَقُودُ بِي، فَقَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فارتعج[2] الْعَسْكَر، ووالله مَا أَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

ما تقييمك لما قام به صفوان بن المعطَّل؟ وماذا تقتضي دواعي الشجاعة والمروءة أن يفعل الإنسان؟

هل يتركُ زوجة رسول الله في هذا المكان القفر ويذهب؟ أم يسعى لإنقاذها وإيصالها إلى العسكر؟

---

[1] لم يشكُّوا في وجودها لخفَّتها فقد كانت جارية حديثة السن(اثنتي عشرة سنة).

[2] اضطرب وكثُر في الكلام

موقف رسول الله بعد شيوع خبر الإفك في يثرب

وصل رسولُ الله المدينة وقد شاع خبر الإفك في المدينة كلِّها، واشتدَّ الأمرُ على رسولِ الله، لا يجدُ سبيلا يستوثِق منه، ولا يعرف عن أهله وصحبه إلا خيرا، ولذا كان موقفه مُضطربًا من شدة الحزن والفِكر، فحينا يستشير المقربين منه في أمر عائشة ويسألهم عنها، وحينا يقوم في الناس خطيبًا ويرجوهم عدم إيذائه في عرضه.ويمكن فهم موقفه من خلال الأحوال التالية:

١) الحزن الشديد: لِما يُشاع في المدينة من خبر الإفك، ورغم أنه لا يعلم عن زوجه إلا خيرا فإنه لا يستطيع أن يُوقف كلام من يتكلَّم في عِرضها ولا يستطيع أن يُقدِّم دليلا على براءَتها أو إدانتِها، حتى إنه أضحى مُضطربًا لا يعرف كيف يتصرَّف، هل يُطلِّقُها؟ أم يصبر حتى يُبصِّره اللهُ في أمرِها؟ حتى إنه ظلَّ مهمومًا قُرابة شهرٍ لا يُوحَى إليه في أمرها شيءٌ، ويمرُّ عليه اليوم ثقيلا لِما يجِدُ من الهمِّ وأذى المنافقين. فلم يمرَّ على رسولِ الله محنةٌ أشدُّ من هذه المحنة. وهذا يدلُّ على كمال بشريته صلى الله عليه وسلم، حيثُ اعتراه ما يعتري أيَّ إنسان في مثل هذا الموقف من الحزن والاضطراب.

٢) تغيُّره في معاملة السيدة عائشة: وتغيُّره لا يعني أنه اشتدَّ عليها أو ضربها أو تعرَّض لها بإيذاء، فليستْ هذه أخلاقَ رسول الله، ولكنَّ تغيُّره يعني أنه لم يعُد لطيفا أو رفيقا بها كما كان الحالُ قبل خاصَّةً وهي مريضة وتحتاج إلى العناية والرفق والكلام الطيِّب، تقول أمُّنا عائشةُ: قَدْ أَنْكَرْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ لُطْفِهِ بِي، كُنْتُ إِذَا اشْتَكَيْتُ رَحِمَنِي، وَلَطَفَ بِي، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِي فِي شَكْوَايَ تِلْكَ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي أُمِّي تُمَرِّضُنِي. قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ؟[1] لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

٣) عدم الاستيثاق من عائشة أو سؤالها في الأمر: حتى إنها لم تكن تعلم ما يُقال عليها، وكأنّ إنكارَها إذا أنكرتْ ليس دليلا كافيًا على براءتِها مما يُنسب إليها. فلا حاجة إذن إلى سؤالها أو الكلام معها في هذا الشأن، لأنَّها بالتأكيد ستنكرُ ولن يُصدِّقَها أحدٌ.

٤) خُطْبَةُ الرَّسُولِ فِي أصحابه: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ يَخْطُبُهُمْ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ، وَاَللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاَللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِي. ورسولُ الله في هذا المشهد يترجَّى الناسَ ألا يتعرَّضوا له بالإيذاء وذلك بنقل الكلام وتصديقه بدون بيّنة، ويُذكِّرهم بحُسن الظنّ بأهل الخير والعفاف. ولكنه لم يُفلح في إسكاتِ المنافقين وضعاف الإيمان عن ترديد الكلام وتصديقه.

---

[1] تيكم: اسم إشارة للبعيد

٥) اسْتِشَارَةُ الرَّسُولِ لِعَلِيّ وَأُسَامَةَ: فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَاسْتَشَارَهُمَا، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَثْنَى عَلَيَّ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ، فَإِنَّهَا سَتُصْدِقُكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنَ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ قَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، ما رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

لماذا خَصَّ رسولُ الله عليًّا وأُسامةَ بالاستشارة في هذا الموقف؟

ذلك لأنهما من أقرب الناسِ إلى رسول الله ومن أكثرهم وجودًا في بيته، فهذا عليٌّ ابنُ عمّه وزوج ابنته فاطمة، وذاك أُسامةُ مولى رسول الله وخادِمه وحِبُّه وابنُ حبّه، فكلاهما على قُربٍ ومَعرفةٍ بأهل البيت. وليس لأحدِهما صلة قرابة بالسيدة عائشة فيُحامي لها.

متى عرفت السيدةُ عائشة بخبر الإفك؟

لم تعلم السيدةُ عائشة بخبر الإفك إلا بعد بِضع وعشرين ليلة من صُدُورِه، وقد ظلَّت طَوال هذا الفترة طريحةَ الفراش من المرض الذي اشتدَّ عليها بعد عودتها إلى المدينة، ولم يُخبرها أحدٌ بما يُقال عليها، تقول أمُّنا: وَقَدْ انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى أَبَوَيَّ لَا يَذْكُرُونَ لِي مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كثيرا، وأنكرتُ من رسولِ الله بعد جفائه حَتَّى وَجَدْتُ فِي نَفْسِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَفَائِهِ لِي: لَوْ أَذِنْتَ لِي، فَانْتَقَلْتُ إِلَى أُمِّي، فَمَرَّضْتِنِي؟ قَالَ: لَا عَلَيْكَ. قَالَتْ: فَانْتَقَلْتُ إِلَى أُمِّي، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ، حَتَّى نَقِهْتُ مِنْ وَجَعِي بَعْدَ بِضْعٍ وَعَشْرَيْنِ لَيْلَةً.

كيف عَرَفت السيدة عائشة بخبر الإفك؟

عَرَفَتْ عن طريق أُمِّ مِسطَح وهي ابنةُ خالةِ أبيها، وابنُها مِسطح هو واحدٌ ممَّن تحدَّثوا بخبر الإفك وتناقَلوه لضعف إيمانهم، تقول أمُّنا عائشة: وَكُنَّا قَوْمًا عَرَبًا، لَا نَتَّخِذُ فِي بُيُوتِنَا هَذِهِ الْكُنُفَ الَّتِي تَتَّخِذُهَا الْأَعَاجِمُ، نَعَافُهَا وَنَكْرَهُهَا، إِنَّمَا كُنَّا نَذْهَبُ فِي فُسَحِ الْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ النِّسَاءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي حَوَائِجِهِنَّ، فَخَرَجْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ حَاجَتِي وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ ، فوالله إِنَّهَا لَتَمْشِي مَعِي إِذْ عَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا[1].

فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ!

قُلْتُ: بِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا قُلْتِ لِرَجُلٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا.

قَالَتْ: أَوَمَا بَلَغَكَ الْخَبَرُ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ؟

---

[1] مرطِها: كسائِها

قُلْتُ: وَمَا الْخَبَرُ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِالَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ.

قلتُ: أوقد كَانَ هَذَا؟

قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ.

موقف السيدة عائشة بعدما علِمت بخبر الإفك

حزن شديد – صبر جميل – استعانة بالله ويقين في نصره

حزِنتْ حُزنا شديدًا لما يقول الناسُ عنها وهي العفيفة الطاهرةُ الْمُطهَّرة، وزاد من حُزنها ما تجِد من أقرب الناس إليها: رسولِ الله، وأُمِّها وأبيها، فليس عندهم يقين تام على براءتها مما يُقال، ولا يُصدِّقونها إذا أنكرت وحلفت لهم أنها بريئة. ولم تيأس أمُّنا بل تعلَّقت بالله واعتصمت به وأعلنت صبرها على ما تتعرَّض له.

حُزن شديد

تقولُ أمُّنا رضي الله عنها بعدما علِمت من أُم مسطح ما يُقال عليها: فوالله مَا قَدَرْتُ عَلَى أَنْ أَقْضِيَ حَاجَتِي، وَرجعتُ، فوالله مَا زِلْتُ أَبْكِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبُكَاءَ سَيَصْدَعُ كَبِدِي، وَقُلْتُ لِأُمِّي: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكِ، تَحَدَّثَ النَّاسُ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ، وَلَا تَذْكُرِينَ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا! قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عليك الشَّأْن[1]. فوالله لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ وَكَثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهَا.

فصبرٌ جميلٌ

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي أَبَوَايَ، وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أَبْكِي، وَهِيَ تَبْكِي مَعِي، فَجَلَسَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكِ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَفْتُ سُوءًا، مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عباده، قَالَت: فوالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ دَمْعِي[2]، حَتَّى مَا أُحِسَّ مِنْهُ شَيْئًا، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَتَكَلَّمَا.

فَلَمَّا لَمْ أَرَ أَبَوَيَّ يَتَكَلَّمَانِ، قُلْتُ لَهُمَا: أَلَا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي بِمَاذَا نجيبه.

فَلَمَّا اسْتَعْجَمَا عَلَيَّ، اسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبَدًا. وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَئِنْ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا

---

[1] خفِّضي عليك: هوِّني عليك

[2] قلص دمعي: ارتفع

يَقُولُونَ لَا تُصَدِّقُونَنِي. وَلَكِنْ سَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تصفون».

فوالله مَا بَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ حَتَّى تَغَشَّاهُ مِنْ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ وَوُضِعَتْ لَهُ وِسَادَةُ مِنْ أَدَمٍ تَحْتُ رَأْسِهِ، فَأَمَّا أَنَا حِينَ رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَأَيْت، فوالله مَا فَزِعْتُ وَلَا بَالَيْتُ، قَدْ عَرَفْتُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ ظَالِمِي، وأمّا أبواي، فوالذي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ، مَا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنفُسُهُمَا، خوفًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ اللَّهِ تَحْقِيقُ مَا قَالَ النَّاسُ.

ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ، وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[1] فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ، وَيَقُولُ: أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَكَانُوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بِالْفَاحِشَةِ، فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ.

يقول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠)

فَلَمَّا نَزَلَ هَذَا فِي عَائِشَةَ، وَفِيمَنْ قَالَ لَهَا مَا قَالَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَحَاجَتِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، وَأَدْخَلَ عَلَيْنَا، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: "وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" ٢٤: ٢٢. فعفا عنه أبو بكر وقال: بل نحبُّ أن يغفر الله لنا.

[1] الجمان: حب من فضّة يصنع في مثل الدّرّ.

دروس مستفادة من حديث الإفك:

الدرس الأول: بشرية رسول الله، فالنبي صلّى الله عليه وسلم لم يخرج بنبوته ورسالته عن كونه بشرا من الناس، فلا ينبغي لمن آمن به أن يتصور أن النبوة قد تجاوزت به حدود البشرية، فينسب إليه من الأمور أو التأثير في الأشياء ما لا يجوز نسبته إلا لله وحده. ولذلك اعتراه ما يعتري البشر من الشكّ والهم والحزن والقلق والاضطراب لأمر شديد على نفسه وعلى من حوله.

الدرس الثاني: بشرية الصحابة وعدم عصمتهم، فهم ليسوا معصومين من الزَّلل، ولا ينبغي الاسترسال في بيان خطئهم وزلَلِهم، بل ندعو لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان، لأنَّ من تكلموا في الإفك أخذوا عقوبتهم والعقوبة تُطهّر الإنسان من ذنبه. وقد حسُنت سيرتُهم فيما بعد. جاء في سير أعلام النبلاء للذهبي: إِيَّاكَ يَا جَرِي[1] أَنْ تَنْظُرَ إِلَى هَذَا البَدْرِيّ شَزْرًا لِهَفْوَةٍ بَدَتْ مِنْهُ، فَإِنَّهَا قَدْ غُفِرَتْ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. وَإِيَّاك يَا رَافِضِيُّ[2] أَنْ تُلَوِّحَ بِقَذْفِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ بَعْدَ نُزُوْلِ النَّصِّ فِي بَرَاءتِهَا، فَتَجِبُ لَكَ النَّارُ.

الدرس الثالث: عدم الخوض في الأعراض والاتهامات والشائعات بغير بيّنة، وأن يظنَّ المسلمون ببعضهم خيرًا، ويَنفوا عن إخوانهم وأخواتهم المؤمنات ما يُنسب إليهم مما لا يرضاه أحدٌ لنفسه، كما فعل أبو أَيُّوب خَالِدَ بْنَ زَيْدٍ الأنصاريّ، حينما قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ أَيُّوبَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي عَائِشَةَ؟ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ الْكَذِبُ، أَكُنْتِ يَا أُمَّ أَيُّوبَ فَاعِلَةً؟

قَالَتْ: لَا وَاَللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَهُ.

قَالَ: فَعَائِشَةُ وَاَللَّهِ خَيْرٌ مِنْكَ.

وكما فعلتْ زينبُ بنتُ جحش وهي الَّتِي كَانَتْ تُسَامِي السيدةَ عائشة مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، عَنْ أَمْرِي، فتقول: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

لماذا تأخَّر الوحي بإعلان البراءة ولم يقطع على ألسنة المنافقين وضعاف الإيمان كلامهم؟

لأسباب منها:

١) أنَّ الوحي الإلهي ليس شعورا نفسيا ينبثق من كيان النبي صلّى الله عليه وسلم كما أنه ليس شيئا خاضعا لإرادته أو تطلُّعه وأمنياته. إذ لو كان كذلك، لكان من السهل عليه أن يُنهي

[1] جري: جريء، سهَّل الهمزة لتتسق السجعة مع البدري، والجريء: هو الذي يُقدم على الأمر ويهجم عليه دون توقف

[2] الروافض: غُلاة الشيعة

هذه المشكلة من يوم ميلادها ويريح نفسه من ذُيولها ونتائجها، ويجعل مما يعتقد من الخير والاستقامة في أهله قرآنا يطمئن به أصحابه المؤمنين، ويُسكت الآخرين من أصحاب الفضول. ولكنه لم يفعل، لأنه لا يملك ذلك.

٢) أنَّ تأخير نزول القرآن كان اختبارًا وامتحانًا للجميع، وقد نجح في الاختبار من نجح ورسب فيه من رسب، ونزلت آيات سورة النور تُبين عُقوبة من رسبوا في الاختبار، ثم توالت الدروس التربوية التي تعلم المسلمين ماذا يفعلون في مثل هذا الموقف.

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَعْتَذِرُ مِنْ الَّذِي كَانَ قَالَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

حَصَانٌ رَزَانٌ[١] مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ[٢] ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ[٣]

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ[٤]

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ[٥]

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ ... فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي

وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنُ الْمَحَافِلِ

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَاصَرَ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ[٦]

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَائِطٍ ... وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَاحِلِ[٧]

---

[١] الحصان: العفيفة. والرزان: الْمُلَازمَة موضعهَا، الَّتِي لَا تتصرف كثيرا.

[٢] ما تزن بريبة: مَا تتهم بما يقدح فيها

[٣] وغرثى: جائعة. والغوافل: جمع غافلة، ويعنى بهَا الغافلة الْقلب عَن الشَّرّ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ ٢٤: ٢٣ جَعلهنَّ غافلات لِأَن الَّذي رمين بِهِ من الشَّرّ لم يهممن بِهِ قطّ، وَلَا خطر على قلوبهن، فهن فِي غَفلَة عَنهُ، وَهَذَا أبلغ مَا يكون من الْوَصْف بالعفاف. وَيُرِيد بقوله «وتصبح غرثى من لُحُوم الغوافل» : أَي خميصة الْبَطن من لُحُوم النَّاس، أَي اغتيابهم.

[٤] العقيلة: الْكَرِيمَة. والمساعي: جمع مَسعاة، وَهُوَ مَا يسْعَى فِيهِ من طلب الْمجد والمكارم.

[٥] الخِيم: الطَّبْع

[٦] الرتب: مَا ارْتَفع من الأَرْض وَعلا. وَيُرِيد بِهِ هُنَا الشّرف وَالْمجد. وَالسَّورَة (بِفَتْح السِّين) الوَثبة. (وبضم السِّين) : الْمنزلَة.

[٧] لائط: لاصق. والماحل: الْمَاشِي بالنميمة

التدريبات

س١: أكمل.

١) الإفكُ في أصل اللغة..... والمرادُ بخبر الإفك هنا .....

٢) زينب بنت جحش .....رسول الله.

٣) عبد الله بنُ أُبي شيخُ .....

٤) كان لصفوان بن المعطَّل دور كبير في .....السيدة عائشة من الهلاك.

س٢: أجب عن الأسئلة التالية.

١) اذكر فقط ثلاثة مِمَّن أشاعوا خبر الإفك في المدينة.

٢) لماذا خرجت السيدةُ عائشةُ مع رسول الله في غزوة بني المُصطلق دون بقية نسائه؟

٣) ماذا فعلت السيدةُ عائشة بعدما تفقدت عِقدها ثم رجعت إلى العسكر ولم تجد أحدا؟

٤) لماذا خاضَتْ حمنةُ بنت جحش في خبر الإفك مع من خاضوا؟

٥) وما الذي منع أُختَها زينب بنت جحش أن تخوض في هذا الأمر مثلها؟

س٣: عرِّف باختصار بالشخصيات التالية.

- صفوان بن المعطَّل - مِسطح بن أثاثة - زينب بنت جحش

س٤: اقرأ ثم أجب.

ظَعِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! مَا خَلَّفَكِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

١) من قائل العبارة؟ ومَنْ يقصد بقوله: ظعينة رسول الله؟

٢) وبماذا ردَّتْ عليه؟

٣) وماذا فعل من أجل إنقاذها وإلحاقها بالعسكر؟ وما رأيك فيما فعل؟

٤) وماذا كان ردُّ فعل المنافقين وضعاف الإيمان حينما رأوهما قادِمَيْنِ معا؟

٥) وهل غَيَّر رسولُ الله معاملتَه لها بعدما شاع خبر الإفك في المدينة؟ وعلامَ يدلُّ ذلك؟

س٥: من قائل العبارة؟

- قد كان يراني قبل أن يُضرب علينا الحجابُ. - كيف تيكم؟

- أهلُكَ يا رسولَ الله ولا نعلم منهم إلا خيرا – سل الجارية فإنها ستصدُقكَ.
- إنها جارية حديثةُ السن تنام عن عجين أهلها – تعِسَ مِسطَح
- فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون – أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك

س٦: أجب عن الأسئلة التالية؟

١) كم ليلةً مرَّت على خبر الإفك قبل أن تعلم به السيدةُ عائشة؟
٢) كيف عرفت السيدةُ عائشة بخبر الإفك؟
٣) لماذا طلبت السيدةُ عائشة أن تنتقل إلى بيت أُمِّها لتُمرِّضها؟
٤) اتلُ الآيات التي نزلت ببراءة السيدة عائشة.
٥) لماذا حلف أبو بكرٍ ألا يُنفق على مِسطح مرةً أخرى؟ ولماذا رجع في ذلك؟

س٧: لماذا تأخَّر الوحي في إعلان براءة السيدة عائشة؟ اذكر رأيك.

س٨: قارن موقف كلٍّ من: أبي أيوب الأنصاري مِسطح بن أثاثة من خبر الإفك؟

س٩: قارن بين موقف: زينب بنت جحش وحمنة بنت جحش من خبر الإفك؟

س١٠: إلى من تُشير العبارة؟

- حلف أبو بكر ألا يُعطيه من ماله شيئا ثم رجع عن ذلك.
- كانت تُسامي السيدةَ عائشة في المنزلة ولكنه لم تخُضْ في خبر الإفك مع من خاضوا.
- دعتْ على مِسطح قائلة: تعِسَ مسطَح. فزجرتها السيدةُ عائشة.
- أنكرتْ من رسول الله بعد جفائه وطلبت منه أن تُمرَّض عند أُمِّها.
- أشار على رسول الله أن يسأل الجارية، وقال له: إنها ستصدُقُك.

س١١: اذكر تقييمك للشخصيات التالية من خلال أحداث الفصل.

- صفوان بن المُعطل – مِسطح بن أثاثة
- أبو أيوب الأنصاري – حمنة بنت جحش
- زينب بنت جحش – علي بن أبي طالب
- زيد بن حارثة – بريرة مولاة عائشة

التدريب الثاني

س١: أجب عن الأسئلة التالية.

١) متى مات صفوانُ بنُ المعطَّل؟

٢) متى ماتت زينبُ بنتُ جحشٍ؟

٣) من الذي رمى السيدة عائشة بالإفك؟ وما الذي دعاهم إلى ذلك؟

٤) لماذا خصَّ النبيُّ علي بنَ أبي طالب وزيدَ بن حارثةَ بالاستشارة في خبر الإفك؟

٥) متى عرفت السيدة عائشة بخبر الإفك؟ ومن الذي أخبرها؟

٦) كيف أظهر الله براءة عائشة رضي الله عنها؟

س٢: تكلم عن فكرة مما يلي مُستعينا في ذلك بأحداث خبر الإفك.

- أهمية الصبر وحسن الظن بالله في دفع البلاء.
- أثر سوء الظن بالآخرين ورمي الناس بالباطل والافتراء عليهم بغير بينة على المجتمع.

س٣: ما المناسبة التي قيلت فيها الآية أو العبارة التالية؟

١) قوله تعالى: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيم

٢) قول السيدة عائشة: "فصبرٌ جميل والله والْمُستعانُ على ما تصفون"

٣) قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"

٤) "وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا"

س٤: من قائل العبارة؟ وعلامَ يدلُّ قولُه؟

١) فوالله ما زلتُ أبكي حتى ظننتُ أن البكاءَ فالقٌ كَبِدِي.

٢) زوَّجَكنَّ أهاليكُنَّ وزوَّجَني الله من فوق عرشه.

٣) وَاَللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعُهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ.

٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَخْلِفَ.

٥) حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

س٥: إلى مَن تُشير العبارة؟

- تزوَّجها رسولُ الله بعدما طلَّقها زيدُ بن حارثة.
- أنقذ السيدةَ عائشة من الهلاك وردَّها إلى العسكر.
- افتَروا على السيدة عائشة بخبر الإفك لضعف إيمانهم.
- كانت تُسامي السيدة عائشة من أزواج رسول الله.
- أخبرت عائشة بما يخوض الناسُ في أمرها من خبر الإفك.

س٦: اقرأ ثم أجب.

وصل رسولُ الله المدينة وقد شاع خبر الإفك في المدينة كلِّها، واشتدَّ الأمرُ على رسولِ الله، لا يجدُ سبيلا يستوثِق منه، ولا يعرف عن أهله وصحبه إلا خيرا، ولذا كان موقفه مُضطربًا من شدة الحزن والفِكر، فحينا يستشير المقربين منه في أمر عائشة ويسألهم عنها، وحينا يقوم في الناس خطيبًا ويرجوهم عدم إيذائه في عرضه.

- اذكر ما يدلُّ على بشرية رسول الله من خلال هذه الفقرة.
- ما أثر الخطبة على أصحابه وعلى المنافقين وضعاف الإيمان؟
- بماذا أشار عليُّ بن أبي طالب على رسول الله في أمر السيدة عائشة؟ وما رأيك؟
- بماذا أشار زيدُ بن حارثة في أمرها؟ وما رأيك؟
- ماذا قالت الجاريةُ عن السيدة عائشة؟ وماذا يُفهم من قولها؟

س٧: تكلم عن موقف أبي أيوب الأنصاري والسيدة زينب بنت جحش من خبر الإفك، ثم اذكر رأيك فيما قال كلٌّ منهما.

س٨: ما الدروس المستفادة من: صبر السيدة عائشة على البلاء الشديد واعتصامها بالله بعدما تخلَّى عنها أقربُ الناس ولم يردُّوا عنها السوءَ.

ج: يُستفاد من هذا أمور عديدة من أهمها:

١) إذا تخلَّى عنك جميعُ الناس فاعلم أن الله معك، وهو الذي خلَّاك منهم لتعتصم به وحدَه.
٢) كُن لله كما يُريد يَكُن لك فوق ما تُريد.

٣) أحسن الظنَّ بالله يُحسن لك العاقبة. قال الله تعالى في الحديث القدسي:" إن عند ظنَّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني".

٤) يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ في دينه صَلَابَةٌ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ أَوْ قَدْرِ ذَلِكَ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ.

٥) فإنَّ مع العُسر يُسرا. إنَّ مع العُسر يُسرا

٦) إذا كان الله معكَ فلا تُبالي بما يُقال عنك فالله يتولَّى أمرك، " إنَّ الله يُدافع عن الذين آمنوا"

٧) حُزن عائشة على ما قيل عليها لا يمنعها من الصبر وتسليم أمرها لله.

٨) ومن يتوكَّل على الله فهو حسبُه.

صُلحُ الحديبيةِ ٦هـ

مقدمة:

كان صُلح الحديبية كما وصفه ربنا فتحًا مبينًا، قال الله تعالى: " إنا فتحنا لك فتحا مُبينًا" ويذكُر أكثُر المفسرين أنّ المقصود بهذا الفتح المبين صُلحُ الحديبية وما تلاه من انتصارات وفُتوحات، لكنّ كثيرًا من الصحابة لم يرتضُوا صُلح الحُديبية في بداية الأمر، وواجه النبي استياءً من أصحابه بعد صُلح الحديبية، حتى هداهم الله إلى الحق وأسلموا أمرهم لله فجعل الله لهم في هذا الصلح فتحا ونصرا مُبينا.

شخصيات الفصل:

- رسول الله
- أبو بكر الصديق
- عمر بن الخطاب
- عثمان بن عفان
- عروة بن مسعود الثقفي
- المغيرة بن شعبة
- أم كُلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط
- أبو بصير
- أبو جندل
- سُهيل بن عمرو

المُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَةَ:

المُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَةَ بنِ أَبِي عَامِرٍ بنِ مَسْعُوْدِ بنِ مُعَتِّبٍ، الأَمِيْرُ أَبُو عِيْسَى. مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ أُوْلِي الشَّجَاعَةِ وَالمَكِيْدَةِ. عَنِ الشَّعْبِيِّ: سَمِعْتُ قَبِيْصَةَ بنَ جَابِرٍ يَقُوْلُ: صَحِبْتُ المُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ، فَلَو أَنَّ مَدِيْنَةً لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، لاَ يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلاَّ بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا.

شَهِدَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ والقادسية واليرموك، وكَانَ رَجُلاً طُوَالًا، مَهِيْبًا، ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ، وَقِيْلَ: يَوْمَ القَادِسِيَّةِ. وقيل من كسوف الشمس.

قصة قتله المالكيين:

قَالَ المُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَةَ: كُنَّا مُتَمَسِّكِيْنَ بِدِيْنِنَا وَنَحْنُ سَدَنَةُ اللاَّتِ، فَأُرَانِي لَوْ رَأَيْتُ قَوْمَنَا قَدْ أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتُهُم.

فَأَجْمَعَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ الوُفُوْدَ عَلَى المُقَوْقِسِ، وَإِهْدَاءَ هَدَايَا لَهُ، فَأَجْمَعْتُ الخُرُوْجَ مَعَهُم، فَاسْتَشَرْتُ عَمِّي عُرْوَةَ بنَ مَسْعُوْدٍ، فَنَهَانِي، وَقَالَ: لَيْسَ مَعَكَ مِنْ بَنِي أَبِيْكَ أَحَدٌ. فَأَبَيْتُ، وَسِرْتُ مَعَهُم، وَمَا مَعَهُم مِنَ الأَحْلاَفِ غَيْرِي؛ حَتَّى دَخَلْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَأَمَرَ المقوقسُ أَنْ نَنْزِلَ فِي الكَنِيْسَةِ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا

ضِيَافَةً، ثُمَّ أَدْخَلَنَا عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَى رَأْسِ بَنِي مَالِكٍ، فَأَدْنَاهُ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ: أَكُلُّكُم مِنْ بَنِي مَالِكٍ؟

قَالَ: نَعَمْ، سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ. فَعَرَّفَهُ بِي، فَكُنْتُ أَهْوَنَ القَوْمِ عَلَيْهِ، وَسُرَّ بِهَدَايَاهُم، وَأَعْطَاهُمُ الجَوَائِزَ، وَأَعْطَانِي شَيْئًا لاَ ذِكْرَ لَهُ. وَخَرَجْنَا، فَأَقْبَلَتْ بَنُوْ مَالِكٍ يَشْتَرُوْنَ هَدَايَا لأَهْلِهِمْ، وَلَمْ يَعْرِضْ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُم مُوَاسَاةً، وَخَرَجُوا، وَحَمَلُوا مَعَهُمُ الخَمْرَ، فَكُنَّا نَشْرَبُ. فَأَجْمَعْتُ عَلَى قَتْلِهِم، فَتَمَارَضْتُ، وَعَصَبْتُ رَأْسِي، فَوَضَعُوا شَرَابَهُم، فَقُلْتُ: رَأْسِي يُصَدَّعُ، وَلَكِنِّي أَسْقِيْكُم. فَلَمْ يُنْكِرُوا، فَجَعَلْتُ أَصْرِفُ لَهُم، وَأُتْرِعُ لَهُمُ الكَأْسَ، فَيَشْرَبُوْنَ وَلاَ يَدْرُوْنَ، حَتَّى نَامُوا سُكْرًا، فَوَثَبْتُ، وَقَتَلْتُهُم جَمِيْعًا، وَأَخَذْتُ مَا مَعَهُم.

فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَجِدُهُ جَالِسًا فِي المَسْجَدِ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَعَلَيَّ ثِيَابُ سَفَرِي، فَسَلَّمْتُ، فَعَرَفَنِي أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلإِسْلاَمِ)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِنْ مِصْرَ أَقْبَلْتُم؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: مَا فَعَلَ المَالِكِيُّوْنَ؟

قُلْتُ: قَتَلْتُهُم، وَأَخَذْتُ أَسْلاَبَهُم، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُوْلِ اللهِ لِيَخْمُسَهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: أَمَّا إِسْلاَمُكَ فَنَقْبَلُهُ، وَلاَ آخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِم شَيْئًا، لأَنَّ هَذَا غَدْرٌ، وَلاَ خَيْرَ فِي الغَدْرِ .

فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ، وَقُلْتُ: إِنَّمَا قَتَلْتُهُم وَأَنَا عَلَى دِيْنِ قَوْمِي، ثُمَّ أَسْلَمْتُ السَّاعَةَ.

قَالَ: فَإِنَّ الإِسْلاَمَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ .

وَكَانَ قَتَلَ مِنْهُم ثَلاَثَةَ عَشَرَ، فَبَلَغَ ثَقِيْفًا بِالطَّائِفِ، فَتَدَاعَوْا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عَنِّي عُرْوَةُ بنُ مَسْعُوْدٍ ثَلاَثَ عَشْرَةَ دِيَةً.

أُمُّ كُلْثُوْمٍ بِنْتُ عُقْبَةَ الأُمَوِيَّةُ:

أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ، وَبَايَعَتْ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهَا هِجْرَةٌ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ. وَكَانَ خُرُوْجُهَا زَمَنَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا أَخَوَاهَا؛ الوَلِيْدُ وَعُمَارَةُ، فَمَا زَالاَ حَتَّى قَدِمَا المَدِيْنَةَ، فَقَالاَ: يَا مُحَمَّدُ! فِ لَنَا بِشَرْطِنَا[1].

[1] سنعرف في هذا الفصل أنَّ من بنود صُلح الحديبية من جاء مسلما إلى رسول الله من مشركي قريش ردَّه، ولذلك فقد طلبوا منه الوفاء بهذا البند. ولكن رسول الله لم يردَّها لأنَّ بنود الصلح سارية على الرجال دون النساء.

فَقَالَتْ: أَتَرُدُّنِي يَا رَسُوْلَ اللهِ إِلَى الكُفَّارِ يَفْتِنُوْنِي عَنْ دِيْنِي وَلاَ صَبْرَ لِي، وَحَالُ النِّسَاءِ فِي الضَّعْفِ مَا قَدْ عَلِمْتَ؟

فَأَنْزَلَ اللهُ – تَعَالَى –: {إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَامْتَحِنُوْهُنَّ} الآيَتَيْنِ [المُمْتَحَنَةُ: ١٠ – ١١].

فَكَانَ يَقُوْلُ: آللهُ مَا أَخْرَجَكُنَّ إِلاَّ حُبُّ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالإِسْلاَمُ؟ مَا خَرَجْتُنَّ لِزَوْجٍ، وَلاَ مَالٍ؟ .

فَإِذَا قُلْنَ ذَلِكَ، لَمْ يُرْجِعْهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ.

وَلَمْ يَكُنْ لأُمِّ كُلْثُوْمٍ بِمَكَّةَ زَوْجٌ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ، ثُمَّ طَلَّقَهَا.

فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، فَوَلَدَت لَهُ: إِبْرَاهِيْمَ، وَحُمَيْدًا.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا عَمْرُو بنُ العَاصِ، فَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ فِي خلافة عليٍّ رضي الله عنه.

سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو:

يُكْنَى: أَبَا يَزِيْدَ. وَكَانَ خَطِيْبَ قُرَيْشٍ، وَفَصِيْحَهُم، وَمِنْ أَشْرَافِهِم.

لَمَّا أَقْبَلَ فِي شَأْنِ الصُّلْحِ قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (سَهُلَ أَمْرُكُم)

وَكَانَ قَدْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَتَخَلَّصَ بالفداء. تَأَخَّرَ إِسْلاَمُهُ إِلَى يَوْمِ الفَتْحِ ثُمَّ حَسُنَ إِسْلاَمُهُ وَكَانَ سَمْحًا، جَوَادًا، مُفَوَّهًا. كَانَ سُهَيْلُ بَعْدُ كَثِيْرَ الصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ، خَرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا. وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَامَ وَتَهَجَّدَ حَتَّى شَحُبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ، وَكَانَ كَثِيْرَ البُكَاءِ إِذَا سَمِعَ القُرْآنَ. قيل: اسْتُشْهِدَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ. وقيل: مَاتَ فِي طَاعُوْنِ عَمَوَاسَ. استُشهد ابنُه عبد الله يوم اليمامة.

أبو جندل بن سهيل بن عمرو:

وَاسْمُهُ: العَاصُ. كَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَبَسَهُ أَبُوْهُ وَقَيَّدَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ هَرَبَ يَحْجِلُ فِي قُيُوْدِهِ، وَأَبُوْهُ حَاضِرٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِكتَابِ الصُّلْحِ.

فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ أُقَاضِيْكَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ.

فَقَالَ: هَبْهُ لِي.

فَأَبَى، فَرَدَّهُ وَهُوَ يَصِيْحُ وَيَقُوْلُ: يَا مُسْلِمُوْنَ! أُرَدُّ إِلَى الكُفْرِ؟

ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ ولحق بأبي بصير. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جِهَادِ الشَّامِ، فَتُوُفِّيَ شَهِيْدًا فِي طَاعُوْنِ عَمْوَاسَ بِالأُرْدُن سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ[1].

[1] انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي

أَبُو بَصِير:

اخْتلف فِي اسْمه فَقيل عبيد بن أسيد بن حَارِثَة وَقيل عتبَة بن أسيد بن حَارِثَة وَقيل هُوَ من قُرَيْش وَقيل بل هُوَ ثقفي، مات أبو بصير قبل أن يُهاجر إلى المدينة وهو يقرأ كتاب رسول الله بالقدوم عليه[1].

عُرْوَة بن مَسْعُود الثَّقَفِي:

ويُكْنَى أَبَا مَسْعُود، لما انْصَرف رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الطَّائِف اتبع أَثَره عُرْوَة حَتَّى أدْركهُ قبل أَن يصل الْمَدِينَة فَأسلم وَسَأَلَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن يرجع إِلَى قومه بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: إِن فعلت فَإِنَّهُم قاتلوك فَقَالَ لَهُ عُرْوَة: يَا رَسُول الله أَنا أَحبُّ إِلَيْهِم من أبكارهم وَكَانَ فيهم محببًا مُطَاعًا فَخرج يَدْعُو قومه إِلَى الْإِسْلَام فأظهر دينه رَجَاء أَن لَا يخالفوه لمنزلته فيهم، فَلَمَّا أشرف على قومه وَقد دعاهم إِلَى دينه رَمَوْهُ بِالنَّبلِ من كل وَجه فَأَصَابَهُ سهمٌ فَقتله. وَقَالَ قَتَادَة: قَوْله تَعَالَى: "لَوْلَا نزل هَذَا الْقُرْآن على رجل من القريتين عَظِيم" قَالَهَا الْوَلِيد بن الْمُغيرَة قَالَ لَو كَانَ مَا يَقُول مُحَمَّد حَقًّا أَنزلْ عَليّ الْقُرْآن أَو على عُرْوَة بن مَسْعُود الثَّقَفِيّ قَالَ: والقريتان مَكَّة والطائف[2].

الأفكار:

- خروج النبي وأصحابه للعمرة
- نزول رسول الله وأصحابه عند الحديبية
- منع قريش رسولَ الله وأصحابه من دخول مكة وأسباب ذلك
- الرُّسُل بين قريش ورسول الله
- إرسال عثمان بن عفان إلى قريش وإشاعة مقتله
- بيعة الرضوان على حرب المشركين بعد شيوع مقتل عثمان
- هدوء المسلمين بعد الاطمئنان على عثمان بن عفان
- صُلح الحديبية ودور سهيل بن عمرو في هذا الصلح
- موقف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق من الصُّلح
- كراهية أصحاب رسول الله من لأمر الصُّلح ودخول الهم والحزن إلى نفوسهم
- نزول سورة الفتح
- موقف رسول الله من هجرة أبي بصير
- موقف رسول الله من هجرة أم كُلثوم بن عُقبة بن أبي مُعيط
- أبو بصير ومن معه يُلجئون قريشًا إلى التراجع عن بند من بنود المعاهدة

---

[1] الوافي بالوفيات ١٠٨/١٠

[2] الوافي بالوفيات ٣٦١/١٩

خروج النبيّ وأصحابه للعمرة

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا، وَخَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مُعْتَمِرًا، لَا يُرِيدُ حَرْبًا. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيّ.

وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِ مِنْ الْعَرَبِ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ النَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ إنَّمَا خَرَجَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ وَمُعَظِّمًا لَهُ. وَكَانَ النَّاسُ سبعَ مائَة رَجُلٍ وقيل أكثر من ذلك. وما خرجوا بلباس الحرب ولا تجهَّزوا لها ولا أرادوها، ولكنَّهم فقط أخَذوا سيوفَهم معهم وجعلوها في حماية بعض رجالهم.

لماذا أخذ الصحابةُ معهم بعضَ أسلحتهم مع أنهم خرجوا معتمرين وما خرجوا لحرب؟

لم يُريدوا بها حربا ولم يسعوا إلى حرب المشركين مع قدرتهم على ذلك، بل تجنبوا لقاءهم وإثارتَهم قدر الْمُستطاع، وهذه الأسلحة إنما جعلوها ذُخرًا يحتاطون به لأنفسهم، ويدفعون بها إن تطلب الأمرُ.

وما أهداف هذه العمرة في ظروف الحرب القائمة بين المسلمين ومشركي قريش؟

كان لهذه العمرة أهدافٌ عديدة ومتنوعة، ومن أهم أهدافها:

١) إثبات حق المسلمين في زيارة البيت الحرام وأداء مناسك الحجّ والعمرة، وأداء الفريضة التي افترضها الله عليهم، وإفهام المشركين أنَّ المسجد الحرام ليس ملكًا لقبيل يحتكر القيام عليه ويُمكنه الصدَّ عنه، فهو ميراث الخليل إبراهيم عليه السلام، والحجُّ إليه واجب على من بلغه واستطاع إلى ذلك سبيلا[١].

٢) دخولُ مكَّة سِلمًا بعد قتال وعداء دام أكثر من خمس سنوات بين المسلمين والمشركين، تمهيدا لفتحها ونشر الإسلام فيها.

٣) إفهام المشركين المعاندين حقيقة الإسلامِ، فهو لا يدعو إلى البطش بالأعداء وقهرهم وسَحقهم وإسالة دمائهم، بل يدعو إلى الصبر على إيذائهم في حال الضعف، ويدعو كذلك إلى الرحمة بهم في حال القوة، والعفو عند المقدرة مقدَّمٌ على الانتصار للنفس والرأي.

٤) إحرامُ النبي وأصحابه بالعمرة آيةٌ على الرغبة العميقة في السلم، وعلى الرغبة في نسيان الخصومات السابقة، وتأسيس علائق أهدأ وأرقّ[٢].

نزول رسول الله الحديبية:

[١] فقه السيرة للغزالي ٣٢٥

[٢] فقه السيرة للغزالي ٣٢٥

وعلم رسولُ الله عن طريقِ عُيونه بمكةَ أنَّ قريشًا أعدَّت عُدَّتها لتمنعهم من دخول مكَّة، وتجهَّزت بفرسانها بقيادة خالد بن الوليد، فسلك رسولُ الله طريقًا آخر حتى لا يصطدم بقتال أحد مع قدرتهم على المواجهة والقتال، ولكنهم ما جاءوا للقتال ولكنهم جاءوا معتمرين ولا يريدون أن يتعرَّضوا لقتال أحد. فسار المسلمون حتى نزولوا على ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ مَهْبِطِ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا سَلَكَ فِي ثَنِيَّةِ الْمُرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، ودهِشَ الناسُ لِما عَراها حتى قالوا: خَلأت القصواء[1]! فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت، وما هو لها بخلق، إنها مأمورة وقد حبسها حابسُ الفيل عن مكّة! لا تدعوني قريشٌ اليوم إلى خُطة يسألونني فيها صلة الرّحم إلا أعطيتهم إيّاها».

ثم عدَل عن هذا الموضع حتى نزل بأقصى الحُديبية، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْزِلُوا، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا بِالْوَادِي مَاءٌ نَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَأَخْرَجَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَزَلَ بِهِ فِي قَلِيبٍ[2] مِنْ تِلْكَ الْقُلُبِ. فَغَرَزَهُ فِي جَوْفِهِ، فَجَاشَ بِالرِّوَاءِ[3] حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بِعَطَنٍ[4].

الرُّسل بين قريش ورسول الله

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ بُدَيْلُ ابْن وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ، فِي رِجَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ، فَكَلَّمُوهُ وَسَأَلُوهُ: مَا الَّذِي جَاءَ بِهِ؟

فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِلْبَيْتِ، وَمُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ، فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالٍ، وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا هَذَا الْبَيْتَ، فَاتَّهَمُوهُمْ وَجَبَهُوهُمْ وَقَالُوا: وَإِنْ كَانَ جَاءَ وَلَا يُرِيدُ قِتَالًا، فَوَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا، وَلَا تَحَدَّثَ بِذَلِكَ عَنَّا الْعَرَبُ.

عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُود الثّقفي رَسُول مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الرَّسُولِ:

ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد، أَجَمَعتَ أَوْشَاب النَّاسِ[5]، ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى بَيْضَتِكَ[6]

---

[1] خَلأَتِ الناقةُ تَخْلأُ خَلْأً وخِلاءً، بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ، وخُلُوءًا، وَهِيَ خَلُوءٌ: بَرَكَتْ، أَو حَرَنَتْ مِنْ غَيْرِ علةٍ

[2] قليب: بئر

[3] جاش بالرواء: ارتفع بالماء الكثير

[4] العطن: مبرك الإبل حول الماء

[5] أوشاب الناس: أخلاطهم

[6] بيضة الرجل: أهلُه وقبيلتُه

لِتَفُضَّهَا بِهِمْ[1]، إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[2]. قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ[3]، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ عَنْوَةً أَبَدًا. وَايْمُ اللَّهِ، لِكَأَنِّي بِهَؤُلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًا. وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: كذبتَ يا عدوَّ الله، أَنَحْنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ!؟

قَالَ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟

قَالَ: هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ.

قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَكَافَأْتُكَ بِهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ بِهَا.

قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَتَنَاوَلُ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ.

قَالَ: وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فَجَعَلَ يَقْرَعُ يَدَهُ إِذَا تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: أُكْفُفْ يَدَكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ.

فَيَقُولُ عُرْوَةُ: وَيْحَكَ! مَا أَفَظَّكَ وَأَغْلَظَكَ!

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟

قَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُغِيرَةُ بْن شُعْبَةَ[4].

فقَالَ: أَيْ غُدَرُ، وَهَلْ غَسَلْتُ سَوْأَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ[5].

فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوٍ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا.

فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ، لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وُضُوءَهُ، وَلَا يَبْصُقُ بُصَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ. وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ. فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ جِئْتُ كِسْرَى فِي مُلْكِهِ، وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ. وَالنَّجَاشِيَّ فِي مُلْكِهِ. وَإِنِّي

---

[1] تفضها: تكسرها

[2] العوذ المطافيل: العوذ: جمع عَائِذ، وَهِي من الْإِبِل الحديثة النِّتَاج، والمطافيل: الَّتِي مَعهَا أَوْلَادهَا يُرِيد أَنهم خَرجُوا وَمَعَهُمْ النِّسَاء وَالصبيان، وَهُوَ على الِاسْتِعَارَة.

[3] وَمَعْنَى تَنَمَّرُوا تَنَكَّرُوا لِعَدُوِّهِمْ، وأصله مِنَ النَّمِر لأَنه مِنْ أَنكر السِّبَاعِ وأَخبثها. يُقَالُ: لَبِسَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ جلدَ النَّمِرِ إذا تَنَكَّرَ لَهُ، قَالَ: وَكَانَتْ مُلُوكُ الْعَرَبِ إذا جَلَسَتْ لِقَتْلِ إنسان لَبِسَتْ جُلُودَ النَّمِرِ ثُمَّ أَمرت بِقَتْلِ مَنْ تُرِيدُ قَتَلَه

[4] لم يعرفْه لأنه كان مُقنَّعا في الحديد.

[5] أَرَادَ عُرْوَةُ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكٍ، مِنْ ثَقِيفٍ، فَتَهَايَجَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيفٍ: بَنُو مَالِكٍ رَهْطُ الْمَقْتُولِينَ، وَالْأَحْلَافُ رَهْطُ الْمُغِيرَةِ، فَوَدَى عُرْوَةُ الْمَقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَةً، وَأَصْلَحَ ذَلِكَ الْأَمْرَ.

وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا، فَرَوْا رَأْيَكُمْ.

عُثْمَانُ رَسُولُ مُحَمَّدٍ إِلَى قُرَيْشٍ:

ثُمَّ دَعَا رسولُ الله عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، فَيُبَلِّغُ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا، وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ أَعَزَّ بِهَا مِنِّي، عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ، يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ.

فَخَرَجَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا، فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ حِينَ فَرَغَ مِنْ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ: إِنْ شِئْتُ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا، فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قَدْ قُتِلَ.

بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ:

دعا رسولُ الله أصحابَه إلى مُبايعته على حرب قريش؛ وذلك على أثر ما شاع أنهم قتلوا عُثمان. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ. فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ شجرة متشابكة الغصون، فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أن يُقاتلوا ولا يفرُّوا حتى لو كان في ذلك هلاكُهم. ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الَّذِي ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ عُثْمَانَ بَاطِلٌ.

ونزل في شأن هذه البيعة قولُه تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ، وَمن أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ، فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا. ٤٨ : ١٠.

إِرْسَالُ قُرَيْشٍ سُهَيْلَ بن عمرو إِلَى الرَّسُولِ لِلصُّلْحِ:

حدّث جابر بن عبد الله بعد ما كُفَّ بصرُه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض» ، وكنّا ألفا وأربعمئة، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة[1].

[1] صحيح البخاري

ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا لَهُ: ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحْهُ، وَلَا يَكُنْ فِي صُلْحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامه هَذَا، فوالله لَا تُحَدِّثُ الْعَرَبُ عَنَّا أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنْوَةً أَبَدًا. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا، قَالَ: قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ. فَلَمَّا انْتَهَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَ فَأَطَالَ الْكَلَامَ، وَتَرَاجَعَا، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ.

لماذا أصرَّت قريشٌ على منع المسلمين دخول مكة هذا العام وسمحت به في العام القادم؟

حتى لا يشيع أنَّ قريشًا قد ضعُفت عن مواجهة محمد وأصحابه، وأنّ المسلمين استطاعوا أن يدخلوا مكة لأداء العمرةِ رغم ما بينهم من قتال وحروب. ولأنها تعلمُ قوَّةَ المسلمين وقدرتهم على المواجهة فلذلك سمحتْ لهم بأداء العمرة في العام القادم.

ما الذي تحجَّجَ به مشركو قريشٍ أمام الوُسطاء والرُّسُل في منعهم رسول الله وأصحابه من دخول مكة؟

تحجَّجوا بأنَّ رسولَ الله أراد أن يدخل مكَّة عَنوة، وجعلوا الأسلحة التي يحملها المسلمون للحماية والدفع دليلا على ذلك. واجتهد رسولُ الله في دفع هذه الحُجة وإنكارها أمام الوُسطاء وأفهمهم أنه ما جاء لحرب، وما هذه الأسلحة إلا وقاية وحماية إن تطلَّب الأمر. ولكنَّ قريشًا أصرَّت على موقفها حتى اشترطت في بنود الصُّلح أن يدخلَ المسلمون مكةَ العام القادم لأداء العمرة وليس معهم أسلحةٌ إلا السيوفُ في القِرَب.

ما موقف عمر بن الخطاب من الصُّلح؟

أنكر عُمر بن الخطَّاب أمر الصُّلح بشدَّة لأنه يقضي بعودة المسلمين إلى المدينة دون أداء العمرة، ولأنَّ المسلمين على الحقّ ولا ينبغي أن يتنازلوا للأعداء عن حقوقهم أو يرضَوا بالدُّون. فَلَمَّا الْتَأَمَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ، وَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوَلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ، الْزَمْ غَرْزَهُ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.

ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: أَوَ لَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ؟

قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَوَ لَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ؟

قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطَى الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟

قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي! قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ، مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ! مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ، حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا.

علامَ يدلُّ موقف عمر بن الخطاب حينما كان مُعترضًا؟ وعلامَ يدلُّ موقفه حينما أطاع واستسلم؟

يدلُّ موقفه حينما كان مُعترضًا على حرصه على مصلحة المسلمين ورغبته في عزتهم ودفع أسباب المهانة عنهم. حيثُ ارتأى أنَّ الصُّلح يقضي بإثباتِ هيبة المشركين وتحكمهم في البيت الحرام وقدرتهم على منع المسلمين من الحجّ إليه. بينما لا يأخذ المسلمون حقَّهم في الصُّلح بشكل كافٍ.

ويدلُّ موقفه حين استسلم لأمر رسولِ الله وأطاع على قوة إيمانه بالله ورسوله وثقته في أنَّ قضاء الله لا يكون إلا خيرا. ويدلُّ كذلك على امتثاله لأوامر الله التي تحضُّ على طاعة الله ورسوله وأولي الأمر.

عَلِيٌّ يَكْتُبُ شُرُوطَ الصُّلْحِ:

قَالَ: ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اُكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَالَ: فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَا أَعْرِفُ هَذَا، وَلَكِنْ اُكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهمّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اُكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهمّ. فَكَتَبَهَا.

ثُمَّ قَالَ: اُكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو.

فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ.

وَلَكِنْ اُكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اُكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، اصْطَلَحَا عَلَى:

١) وَضْعِ الْحَرْبِ عَنْ النَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ.

٢) أَنَّ مَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً[١]، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ[٢].

٣) أَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ. فَتَوَاثَبَتْ خُزَاعَةُ فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَوَاثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ، فَقَالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ.

٤) أن يرجع رسولُ الله وأصحابُه عَامَهم هَذَا، فَلَا يدخلون مَكَّةَ، على أن يدخلوها العَامَ القادمَ، فيقيمون بِهَا ثَلَاثًا. وأن يدخلوها بغير سلاح إلا السيوف في القِرب.

مَا أَهَمَّ النَّاسَ مِنْ الصُّلْحِ وَمَجِيءُ أَبِي جَنْدَلٍ

فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي الْحَدِيدِ، قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلٌ أَبَا جَنْدَلٍ قَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ، وَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[٣]، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتْ الْقَضِيَّةُ[٤] بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكَ هَذَا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَجَعَلَ يَنْتُرُهُ بِتَلْبِيبِهِ، وَيَجُرُّهُ لِيَرُدَّهُ إِلَى قُرَيْشٍ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَأُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يَفْتِنُونِي فِي دِينِي؟ فَزَادَ ذَلِكَ النَّاسَ إِلَى مَا بِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا جَنْدَلٍ، اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَعْطَوْنَا عَهْدَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَا نَغْدِرُ بِهِمْ، قَالَ: فَوَثَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، وَيَقُولُ: اصْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ.

وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشُكُّونَ فِي الْفَتْحِ، لِرُؤْيَا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنْ الصُّلْحِ وَالرُّجُوعِ، وَمَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ دَخَلَ عَلَى النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، حَتَّى كَادُوا يَهْلَكُونَ.

---

[١] أي صُدُور منطوية على مَا فِيهَا، لَا تبدي عَدَاوَة، وَضرب العيبة مثلا.

[٢] الْإِسْلَال: السّرقَة الْخفية. وَالْإِغْلَال: الْخِيَانَة.

[٣] يُقَالُ لَبَبَه: أَخذَ بتَلْبِيبِه وتَلابِيبِه إذا جمعتَ ثيابَه عِنْدَ نَحْره وصَدْره، ثُمَّ جَرَرْتَه.

[٤] لجَّت القضية: أي وجبتْ.

نَحَرَ الرَّسُولُ وَحَلْقُ فَاقْتَدَى بِهِ النَّاسُ:

فَلَمَّا فَرَغَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الصُّلْحِ قَدِمَ إِلَى هَدْيِهِ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَحَرَ وَحَلَقَ تَوَاثَبُوا يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ.

فدعا لهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلا: يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَالْمُقَصِّرِينَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ قَافِلًا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ: إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَيَهْدِيَكَ صِراطًا مُسْتَقِيمًا ١– ٢.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها، وَكانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا. وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ، وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطًا مُسْتَقِيمًا. وَأُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها، وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ١٨– ٢١.

مَجِيءُ أَبِي بَصِيرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَطَلَبُ قُرَيْشٍ لَهُ:

فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ أَبُو بَصِيرٍ، وَكَانَ مِمَّنْ حُبِسَ بِمَكَّةَ من المسلمين، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب أشرافُ مكَّةَ إلى رسول الله يطلبونه بنصِّ المعاهدة. فردَّه رسولُ الله إليهم، وأرسله مع رجلين من قريش.

لماذا ردَّ رسولُ الله أبا بصير مع أنه جاء مُسلما مُهاجرا إلى الله ورسوله؟

لأن معاهدة صُلح الحُديبية تنصُّ على أنَّ من جاء مُسلما من قريش ردَّه رسولُ الله، ومن جاء مُرتدًا عن الإسلام إلى قريشٍ لم يردُّوه، ولذلك ردَّه رسولُ الله؛ لأنه لا يصلُح في ديننا الغدر وعدم الوفاء بالعهد. حتى لو جاء الوفاء على أنفسنا وأموالنا.

ماذا يفعل أبو بصير ومن معه في مكة على هذا الحال؟

ليس لهم إلا الصبرُ والدعاء حتى يأتي فرجُ الله وقد صبَّرهم النبيُّ بقوله: وَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرْجًا وَمَخْرَجًا.

ماذا فعلَ أبو بصير مع الرجلين اللذين جاءا في طلبه؟

فَانْطَلَقَ مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ[1]، جَلَسَ إِلَى جِدَارٍ، وَجَلَسَ مَعَهُ صَاحِبَاهُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَصَارِمٌ سَيْفُكَ هَذَا يَا أخي؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَنظَرَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: أُنْظُرْ، إِنْ شِئْتُ.

فَاسْتَلَّهُ أَبُو بَصِيرٍ، ثُمَّ عَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثم هَرَع الرجلُ الآخر فَزِعًا حتى أتى رسولَ الله في المدينة وأبو بصير في أثره، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَالِعًا، قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ رَأَى فَزَعًا[2]، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيْحك! مَالك؟ قَالَ: قَتَلَ صَاحِبُكُم صَاحِبِي. فوالله مَا بَرِحَ حَتَّى طَلَعَ أَبُو بَصِيرٍ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ، وَأَدَّى اللَّهُ عَنْكَ، أَسْلَمْتنِي بِيَدِ الْقَوْمِ وَقَدْ امْتَنَعْتُ بِدِينِي أَنْ أُفْتَنَ فِيهِ، أَوْ يُعْبَثَ بِي. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَه رجال[3]!

هل ما فعله أبو بصير فيه نقضٌ للمعاهدة؟

ما فعله أبو بصير ليس فيه نقضٌ للمعاهدة ولا يتحمله رسولُ الله ولا المسلمون؛ لأنَّ رسول الله وفَّى إليهم بما طلبوا وأسلمهم أبا بصير، وما يفعله أبو بصير معهم لا يقع تحت مسئولية رسول الله ولا يُعاتَب عليه. ولذلك قال أبو بصير: أسلمتَني إلى القوم. وهذا هو الوفاء بالعهد. وقال: امتنعتُ بديني أن أُفتن فيه. وهذا خاصٌّ به ولا يستطيع رسولُ الله دفعَه أو منعَه. ولا يُسأل عن ذلك ولا يُعاتَب فيه.

ماذا فعلَ أبو بصير ومن معه من المستضعفين بعد هذا الموقف؟

خَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ حَتَّى نَزَلَ الْعِيصَ، مِنْ نَاحِيَةِ ذِي الْمَرْوَةِ[4]، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، بِطَرِيقِ قُرَيْشٍ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَ عَلَيْهَا إِلَى الشَّامِ، وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا احْتُبِسُوا بِمَكَّةَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ!، فَخَرَجُوا إِلَى أَبِي بَصِيرٍ بِالْعِيصِ، فَاجْتَمَعَ

---

[1] قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة أميال، ومنها ميقات أهل المدينة.

[2] رأى فَزَعا: شيئا أخافه وأرعبه.

[3] ويلُ أمّه– بضم اللّام ووصل الهمزة وكسر الميم المشددة: وهي كلمة ذمّ تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذّمّ. لأنّ الويل الهلاك. ولكن يقصدون جذب السامعين ولفت انتباههم. والمِسْعَر – بكسر الميم، وسكون السّين، وفتح العين وبالنّصب على التمييز، قال الخطابي: كأنّه يصفه بالإقدام في الحرب، والتّسعير لنارها.

[4] العيص وذي المروة: كلها مواضع قريبة من مكة.

إِلَيْهِ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا، وضَيَّقُوا عَلَى قُرَيْشٍ، لَا يَظْفَرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ، وَلَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ إِلَّا اقْتَطَعُوهَا.

ما الذي نتج عن فعل أبي بصير ومن معه من المسلمين الممنوعين من الهجرة؟

نتج عن فعل أبي بصير ومن معه من المسلمين في العيص أنَّ قريشًا أرسلت إلى رسول الله بالمدينة تَسْأَلُ بِأَرْحَامِهَا إِلَّا آوَاهُمْ، فَلَا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِمْ. فَآوَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ. وهكذا كان المشركون هم مَن تراجعوا عن هذا البند في المعاهدة وطلبوا من رسول الله إيواءَهم على عكس ما اشترطوه في صلح الحديبية. وهؤلاء المستضعفون عصمهم الله من الفتنة في الدين، ووفَّى لهم بما وعدهم نبيُّهم وجعل لهم فرجا ومخرجا بفضل صبرهم واعتصامهم بالله ودعائهم.

هِجْرَةُ أُمِّ كُلْثُومٍ إِلَى الرَّسُولِ وَإِبَاؤُهُ رَدَّهَا:

وَهَاجَرَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعِيطٍ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، فَخَرَجَ أَخَوَاهَا عِمَارَةُ وَالْوَلِيدُ ابْنَا عُقْبَةَ، حَتَّى قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمَا بِالْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ فِي الْحُدَيْبِيَةِ، فَلَمْ يَفْعَلْ، أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ.

لماذا لم يردَّ رسولُ الله أمَّ كلثوم بنت عقبة إلى قريش بالمعاهدة؟

لأنَّ الشرط الذي يقضي بردِّ من أتى رسولَ الله مُسلمًا من قريش خاصٌّ بالرجال دون النساء، وقد رَدَّ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَوَيْهَا وَحَبَسَهَا فَقَالُوا: ارْدُدْهَا عَلَيْنَا، فَقَالَ عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلَامُ: «كَانَ الشَّرْطُ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ».

وقد نزل قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِناتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ، وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ، وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا، وَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ، وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوافِرِ ٦٠: ١٠".

كيف كان امتحان رسول الله للمؤمنات المهاجرات؟

كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلْمُمْتَحَنَةِ: «باللَّه الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَرَجْتِ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ؟ باللَّه مَا خَرَجْتِ رَغْبَةً مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ؟ باللَّه مَا خَرَجْتِ الْتِمَاسَ دُنْيَا؟ باللَّه مَا خَرَجْتِ إِلَّا حُبًّا للَّه وَلِرَسُولِهِ؟»

فإذا ردَّت عليه بقولها: نعم، ما خرجتُ إلا حبا لله ولرسوله لم يُرجعها إلى الكفار. اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِها سواء كانت صادقة أو غير صادقة فلا يجوز ردُّها إلى الكفار فليس لنا إلا الظاهر والله يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ.

الدروس المستفادة:

- تركُ رسول الله من ينوب عنه في شئون المدينة وأهمية ذلك أنه إذا سار إلى مكة ولم يُنب عنه أحدًا من أصحابه كان قد ترك ظهرَه بلا حماية ورعاية، وكان ذلك سببا في الخلافات والنزاعات.
- عِظم بركة رسول الله وأثرها في وفرة الماء في الحديبية.
- رغبة رسول الله في التصالح وحقن الدماء بينهم وبين قريش. عملا بقوله تعالى:" والصُّلح خيرٌ" وطلبا لحقن دماء القرشيين من المسلمين وغير المسلمين. تمهيدا لفتح مكة.
- جواز التنازُل عن بعض الحقوق انتظارا لمصلحة أكبر.
- مكانة أبي بكر الصديق وحُسن امتثاله لأمر الله ورسوله.
- مكانة عمر بن الخطاب وحُسن امتثاله لأمر الله ورسوله رغم ما في ذلك من مُخالفة رأيه ومشورته.
- مكانة الصحابة وحُسن امتثالهم لأمر الله ورسوله رغم أنه جاء على غير هوى أنفُسهم.
- يُستحبُّ للإنسان أن يُكفِّر عن ذنبه بالتوبة والإكثار من الأعمال الصالحة، عملا بقوله تعالى:" إن الحسنات يُذهبن السيئات".

التدريبات

التدريب الأول

س١: أجب عن الأسئلة الآتية.

١) لماذا قتل المغيرة بنُ شُعبة المالكيين؟ وهل أيَّده رسولُ الله فيما فعل؟
٢) لماذا لم يردُّ رسولُ الله أمَّ كُلثوم بنت عُقبة مع أنّ مِن شروط صُلح الحديبة أن من جاء مُسلما من كفار قريش ردَّه المسلمون إلى أوليائه؟
٣) من المقصود بقول الوليد بن المغيرة وغيره من المشركين: " لولا أُنزلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القريتين عظيم"؟. القريتين: .....، .....ورجل: .....
٤) من الذي قيَّدهُ أبوه بعدما عَلِم بإسلامِه؟ وماذا فعل أثناء صُلح الحُديبية؟
٥) لماذا أخذ الصحابة بعض أسلحتهم أثناء خروجهم للعمرة؟
٦) من الذي كتب شروط صُلح الحُديبية؟
٧) كيف كان رسولُ الله يمتحن المؤمنات المُهاجرات إلى الله ورسوله؟

س٢: اختر الإجابة الصحيحة.

١) عروة بن مسعود من (مكة – المدينة – الطائف).
٢) تُوفِّي أبوج جندل شهيدا في طاعون(العراق – عمواس – القادسية).
٣) أسِر سهيل بن عمرو لدى المسلمين في غزوة(بدر – أحد – الخندق).
٤) بركت ناقةُ رسول الله واسمُها(القصداء – القصراء – القصواء)
٥) عُروة بن مسعود الثقفي (أبو – عم – خال – صاحب) المغيرة بن شُعبة.

س٣: تكلم عن الأفكار التالية مع بيان رأيك.

- كان للخروج للعمرة في ظروف الحرف القائمة بين المسلمين والمشركين –أهداف عديدة، اذكر أهم أهدافه، مع بيان رأيك.
- دلَّل على بركة النبي من خلال قراءتك لصُلح الحديبية.
- موقف أبي بصير بعدما ردَّه رسولُ الله إلى صاحبَيْهِ.
- موقف عمر بن الخطاب من صُلح الحديبية.

س٤: من قائل العبارة وما المناسبة التي قيلت فيها؟

- كَانَ الشَّرْطُ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ.

– وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رِجَالٌ!

– أصارِمٌ سيفُك هذا يا أخي؟

– يا مُحَمَّد قد جَّت القضيةُ بيني وبينك قبل أن يأتيَك هذا.

– لو شهدتُ أنك رسولُ الله لم أُقاتلْك.

– يا عُمر الزَم غرزَه فإني أشهد أنه رسولُ الله.

– أنتم خيرُ أهل الأرض.

– أي غُدَر! وهل غسلتُ سَوْأتكَ إلا الساعة؟

س٥: علِّل لِما يلي.

١) ردَّ رسولُ الله أبا بصير مع أنه جاء مسلما مُهاجرا إلى الله ورسولِه.
٢) اعتراض عمر بن الخطاب على بنود صلح الحُديبية.
٣) قتل المغيرة بن شُعبة للمالكيين.
٤) عدم قَبُول رسول الله للسَّلبِ الذي سلبه المغيرةُ بن شعبة من المالكيين وعدم رضاه عن قتلهم.
٥) إحرام رسول الله ومن معه بالعمرة عام الحُديبية.

س٦: أكمل.

١) أخذ المسلمون سيوفَهم عام الحديبية لا للحرب ولكن.....
٢) من أهداف عمرة الحديبية.....، .....، .....
٣) بعث رسول الله .....إلى أشراف قريش قبل صلح الحديبية.
٤) دعا رسولُ الله أصحابَه إلى مُبايعته على حرب قريش وذلك على أثر .....
٥) قال رسول الله لأهل بيعة الرضوان: أنتم خير .....

س٧: إلى من تُشير العبارة؟

– واحد من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة.
– أسلمت وهاجرت بعد صُلح الحُديبية وخرج في إثرها وطلبها أخواها الوليد وعمارة.
– خطيب قريش وفصيحُها والمنافِح عنها.
– رماه قومُه بالنبل من كل وجه حتى قتلوه بعدما علموا بإسلامه.
– مات قبل أن يُهاجر إلى المدينة وهو يقرأ كتاب رسول الله.

س٨: اقرأ ثم أجب.

«ما خلأت، وما هو لها بخلق، إنها مأمورة وقد حبسها حابسُ الفيل عن مكّة! لا تدعوني قريشٌ اليوم إلى خُطة يسألونني فيها صلة الرّحم إلا أعطيتهم إيّاها».

١) من قائل العبارة؟

٢) ومَن هي المقصودة بقوله: إنها مأمورة.

٣) وما معنى حبَسَها حابسُ الفيل؟

٤) وضِّح مدى حرص النبي على صِلَة الرحم وحفظ الأنساب وحقن الدماء من خلال هذا الفصل.

س٩: أجب عن الأسئلة التالية.

١) كيف وصف عُروةُ بن مسعود الثقفيّ حُسن مُعاملة أصحاب رسول الله لرسول الله؟

٢) ماذا فعل رسول الله وأصحابُه بعدما شاع أنَّ عُثمان بن عفَّانَ قُتل؟

٣) في رأيك ما الذي جعل أصحاب رسول الله خير أهل الأرض يوم بيعة الرضوان؟

٤) لماذا أصرَّت قريشٌ على منع المسلمين دخول مكة هذا العام وسمحت به في العام القادم؟

٥) ما الأسلحة التي حملها المسلمون معهم أثناء عمرة الحُديبية؟ وعلامَ يدلُّ هذا؟

س١٠: قارن بين موقف أبي بكر وموقف عمر بن الخطاب من صُلح الحُديبية.

التدريب الثاني

س١: أجب عن الأسئلة الآتية.

١) من الذي استعمله رسولُ الله على المدينة عندما خرج معتمرا في عام الحديبية؟
٢) كم كان عدد الذين خرجوا مع رسول الله في العمرة؟
٣) لماذا أخذ الصحابةُ بعضَ أسلحتهم مع أنهم خرجوا معتمرين ولم يخرجوا لحرب أو قتال؟
٤) ما أهداف هذه العمرة في ظلِّ ظروف الحرب القائمة بين المسلمين والمشركين؟
٥) ماذا تعرف عن بيعة الرضوان؟ ما معناها؟ وما أسبابها؟ ومكان البيعة؟ وماذا قال الله فيهم؟
٦) لماذا رفضَ مشركو مكَّة دخول النبي وأصحابه لأداء العمرة؟
٧) ما موقف عمر بن الخطاب من صلح الحديبية؟ وكيف تُفسِّر هذا الموقف؟
٨) ما شروط صلح الحديبية؟

س٢: ما المناسبة التي قيلت فيها الآيةُ أو العبارة التالية؟

- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا
- إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
- قول رسول الله: اصبِر يا أبا جندَل فإن الله جاعلٌ لك ولِمَن معك من المستضعفين فرجًا ومَخرجا.
- قول رسول الله: ويلُ أُمِّه مُسعِّر حربٍ لو كان معه رجال.

س٣: إلى من تُشير العبارة؟

- كتب شروط صُلح الحُديبية.
- هاجرت إلى رسول الله مُؤمنةً ورفض النبي أن يُردَّها ويُعيدها مع من جاء في طلبها من قريش.
- جعل يتناول لِحيةَ رسول الله وهو يكلِّمه ويحاول أن يثنيه عن دخول مكَّة مُعتمرا.
- بعثه النبي إلى أبي سُفيان وأشراف قريش وسيطا بينهم قبل صُلح الحديبية، ثم شاع أنه قُتل.
- رسول قريش الأخير الذي جاء بالصُّلح وعقد مع رسول الله صُلح الحدَيبية.

س٤: من قائل العبارة؟

- يَا مُحَمَّد، أَجَمَعتَ أَوْشَاب النَّاسِ، ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ إِلَى بَيْضَتِكَ لِتَفُضَّهَا بِهِمْ.
- أُكْفُفْ يَدَكَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ.
- إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي.
- أَمَّا إِسْلاَمُكَ فَنَقْبَلُهُ، وَلاَ آخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِم شَيْئًا، لأَنَّ هَذَا غَدْرٌ، وَلاَ خَيْرَ فِي الغَدْرِ .
- الْزَمْ غَرْزَهُ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ.
- مَا زِلْتُ أَتَصَدَّقُ وَأَصُومُ وَأُصَلِّي وَأُعْتِقُ، مِنَ الَّذِي صَنَعْتُ يَوْمَئِذٍ.

س٥: ما معاني الكلمات التالية.

- العوذ المطافيل – جلود النمور – جاش بالرواء – ولا تُمسكوا بِعصَم الكوافر
- الإسلال – لجَّت القضية

س٦: ما الدروس المستفادة من صُلح الحُديبية؟

الفصل الرابع

غزوة خيبر وعمرة القضاء وسرية مؤتة

شخصيات الفصل

غزوة خيبر:

- رسول الله
- أبو بكر الصديق
- عمر بن الخطاب
- علي بن أبي طالب
- كعب بن مالك
- محمد بن مسلمة
- أبو اليسر كعب بن عمرو
- مرحب اليهودي

عمرة القضاء:

- رسولُ الله
- العباس بن عبد المطلب
- ميمونة بنت الحارث
- أبو رافع مولى رسول الله

سرية مؤتة:

- رسولُ الله
- زيد بن حارثة
- جعفر بن أبي طالب
- عبد الله بن رَوَاحة
- خالد بن الوليد
- ثابت بن أقرم
- شرحبيل بن عمرو
- هرقل قائد جيش الروم

كعب بن مالك:

كَعْبُ بنُ مَالِكِ بنِ أَبِي كَعْبِ عَمْرِو الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، العَقَبِيُّ، الأُحُدِيُّ. شَاعِرُ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَصَاحِبُهُ، وَأَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِيْنَ خُلِّفُوا، فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ ابْنُ سِيْرِيْنَ: كَانَ شُعَرَاءُ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ، وَكَعْبُ بنُ مَالِكٍ.

محمد بن مسلمة:

مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ خَالِدٍ الأَنْصَارِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ. مِنْ نُجَبَاءِ الصَّحَابَةِ، شَهِدَ: بَدْرًا وَالمَشَاهِدَ. وَقِيْلَ: إِنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– اسْتَخْلَفَهُ مَرَّةً عَلَى المَدِيْنَةِ. وَكَانَ رَجُلاً طُوَالًا، أَسْمَرَ، مُعْتَدِلًا، أَصْلَعَ، وَقُوْرًا.

وَقَدِ اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى زَكَاةِ جُهَيْنَةَ. وَقَدْ كَانَ عُمَرُ إِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ، نَفَّذَ مُحَمَّدًا إِلَيْهِم، لِيَكْشِفَ أَمْرَهُ.

أَتَى عُمَرُ مَشْرَبَةَ[1] بَنِي حَارِثَةَ، فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، كَيْفَ تَرَانِي؟

قَالَ: أَرَاكَ كَمَا أُحِبُّ، وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الخَيْرَ، قَوِيًّا عَلَى جَمْعِ المَالِ، عَفِيْفًا عَنْهُ، عَدْلًا فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ، كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي الثِّقَافِ.

قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَّلُوْنِي.

أبو اليُسر كعب بن عمرو:

أَبُو اليَسَرِ كَعْبُ بنُ عَمْرٍو الأَنْصَارِيُّ البَدْرِيُّ، العَقَبِيُّ، الَّذِي أَسَرَ العَبَّاسَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– يَوْمَ بَدْرٍ. وَهُوَ الَّذِي انْتَزَعَ رَايَةَ المُشْرِكِيْنَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَمَنَاقِبُهُ كَثِيْرَةٌ. وَقِيْلَ: كَانَ دَحْدَاحًا، قَصِيْرًا، مُدَمْلَكًا[2] ، ذَا بَطْنٍ. وَبَعْضُهُمْ يَقُوْلُ: هُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا – فَاللهُ أَعْلَمُ –.

ميمونة بنت الحارث:

مَيْمُوْنَةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ بِنْتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنٍ الهِلاَلِيَّةُ زَوْجُ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأُخْتُ أُمِّ الفَضْلِ زَوْجَةِ العَبَّاسِ، وَخَالَةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ. تَزَوَّجَهَا أَوَّلاً مَسْعُوْدُ بنُ عَمْرٍو الثَّقَفِيُّ قُبَيْلَ الإِسْلاَمِ، فَفَارَقَهَا.

وَتزَوَّجَهَا أَبُو رُهْمٍ بنُ عَبْدِ العُزَّى، فَمَاتَ. فَتَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي وَقْتِ فَرَاغِهِ مِنْ عُمْرَةِ القَضَاءِ، سَنَةَ سَبْعٍ، فِي ذِي القَعْدَةِ، وَبَنَى بِهَا بِسَرِفٍ، وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ.

أبو رافع مولى رسول الله:

[1] المشربة: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان.

[2] الدحداح: القصير السمين، والمدملك: المفتول المعصوب.

أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنْ قِبْطِ مِصْرَ. يُقَالُ: اسْمُهُ إِبْرَاهِيْمُ. وَقِيْلَ: أَسْلَمُ. كَانَ عَبْدًا لِلعَبَّاسِ، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَلَمَّا أَنْ بَشَّرَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِإِسْلاَمِ العَبَّاسِ، أَعْتَقَهُ. شَهِدَ غَزْوَةَ أُحُدٍ، وَالخَنْدَقِ، وَكَانَ ذَا عِلْمٍ وَفَضْلٍ. تُوُفِّيَ: فِي خِلاَفَةِ عَلِيٍّ.

زيد بن حارثة:

أبو أسامة زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول من آمن به من الموالي؛ فإنه من كبار السابقين الأولين وكان من الرماة المذكورين، وعاش خمسا وخمسين سنة، وكان المسلمون يدعونه زيدٌ ابنُ النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ} [الأحزاب: ٤٠] ، وقال –تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ} [الأحزاب: ٤] ، وقال: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: ٥].

جعفر بن أبي طالب:

كان جعفر من السابقين الأولين، هاجر الهجرتين. قال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "أشبهت خَلْقي وخُلُقي". عن أبي هريرة، قال: ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ من جعفر. وكنا نسميه أبا المساكين. وقال مجالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، قال: ما سألت عليًّا –رضي الله عنه– شيئا بحق جعفر إلا أعطانيه.

عبد الله بن رَوَاحة:

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري أبو عمرو، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرا والمشاهد، وكان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، وأخا أبي الدرداء لأمه.

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة فقال لها: هل تدرين لم تزوجتك؟ قالت: لا، قال: لتخبريني عن صنيع عبد الله

في بيته. فذكرتْ له شيئًا لا أحفظه، غيرَ أنها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلَّى ركعتين، لا يدع ذلك أبدا. واستشهد رضي الله عنه بمؤته. وهو يحمل راية المسلمين.

خالد بن الوليد:

خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ المَخْزُوْمِيُّ سَيْفُ اللهِ –تَعَالَى– وَفَارِسُ الإِسْلاَمِ، وَلَيْثُ المَشَاهِدِ، السَّيِّدُ الإِمَامُ، الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ، قَائِدُ المُجَاهِدِيْنَ، أَبُو سُلَيْمَانَ القُرَشِيُّ، المَخْزُوْمِيُّ، المَكِّيُّ، وَابْنُ أُخْتِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ بِنْتِ

الحَارِثِ. هَاجَرَ مُسْلِمًا فِي صَفَرٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ، ثُمَّ سَارَ غَازِيًا، فَشَهِدَ غَزْوَةَ مُؤْتَةَ، وَاسْتُشْهِدَ أُمَرَاءُ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الثَّلاَثَةُ: مَوْلاَهُ زَيْدٌ، وَابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرٌ ذُوْ الجَنَاحَيْنِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، وَبَقِيَ الجَيْشُ بِلَا أَمِيْرٍ، فَتَأَمَّرَ عَلَيْهِم فِي الحَالِ خَالِدٌ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَى العَدُوِّ، فَكَانَ النَّصْرُ.

وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: سَيْفَ اللهِ، فَقَالَ: (إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ سَلَّهُ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ) .

وَشَهِدَ الفَتْحَ، وَحُنَيْنًا، وَتَأَمَّرَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَحَارَبَ أَهْلَ الرِّدَّةِ، وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا العِرَاقَ، وَاسْتَظْهَرَ، ثُمَّ اخْتَرَقَ البَرِّيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ بِحَيْثُ إِنَّهُ قَطَعَ المَفَازَة مِنْ حَدِّ العِرَاقِ إِلَى أَوَّلِ الشَّامِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ، وَشَهِدَ حُرُوْبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قِيْدُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ. وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، أَمَّرَهُ الصِّدِّيْقُ عَلَى سَائِرِ أُمَرَاءِ الأَجْنَادِ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ، فَافْتَتَحَهَا هُوَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. عَاشَ سِتِّيْنَ سَنَةً، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الأَبْطَالِ، وَمَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلاَ قَرَّتْ أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ. تُوُفِّيَ بِحِمْصَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، وَمَشْهَدُهُ عَلَى بَابِ حِمْصَ، عَلَيْهِ جَلاَلَةٌ.

غزوة خيبر (المحرم سنة ٧ هـ)

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ حِينَ رَجَعَ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ، ذَا الْحَجَّةِ وَبَعْضَ الْمُحَرَّمِ، ثُمَّ خَرَجَ فِي بَقِيَّةِ الْمُحَرَّمِ إِلَى خَيْبَرَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ بَيْضَاءَ.

ولَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْبَرَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قِفُوا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهمّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، أَقَدِمُوا بِسْمِ اللَّهِ. وَكَانَ يَقُولُهَا عَلَيْهِ الصلاةُ والسَّلَامُ لِكُلِّ قَرْيَةٍ دَخَلَهَا.

وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَوْمًا لَمْ يُغِرْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ. فنزل المسلمونَ خَيْبَرَ لَيْلًا، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا، وَاسْتَقْبَلَهم عُمَّالُ خَيْبَرَ غَادِينَ، قَدْ خَرَجُوا بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ[1]، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْجَيْشَ، قَالُوا: مُحَمَّد وَالْخَمِيسُ[2] مَعَهُ! فَأَدْبَرُوا هُرَّابًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ.

وَتَدَنَّى[3] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ يَأْخُذُهَا مَالًا مَالًا، وَيَفْتَتِحُهَا حِصْنًا حِصْنًا، وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ سَبَايَا، مِنْهُنَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، فَاصْطَفَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ.

ما الأشياء التي نهى عنها رسولُ الله يوم خيبر؟

قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَهَى النَّاسَ عَنْ أُمُورٍ سَمَّاهَا لَهُمْ:

- عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الأهلية، وَكانتِ الْقُدُورُ تَفُورُ بِهَا، فقلبوها عَلَى وُجُوهِهَا. وأَذِنَ لَهُمْ فِي أَكْلِ لُحُومِ الْخَيْلِ.
- وَعَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ.
- وَعَنْ بَيْعِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقْسَمَ.

---

[1] الْمساحِي: جمع مِسْحاة، وَهِي الْمِجرفة من الْحَدِيد. والمكاتل: جمع مِكتَل، وَهِي قُفَّة كَبِيرَة.

[2] الخميس: الجيش

[3] تدنَّى: أي أخذ الأدنى فما بعده

مبارزة بين مرحب اليهودي ومحمد بن مسلمة

خَرَجَ مَرْحَبٌ الْيَهُودِيُّ مِنْ حِصْنِهِمْ، قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ، يَرْتَجِزُ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبْ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبْ[1]

أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبْ ... إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَحَرَّبْ[2]

إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقَرَّبْ

وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ ... مُفَرِّجُ الْغُمَّى جَرِيءٌ صُلْبُ[3]

إِذْ شَبَّتْ الْحَرْبُ تَلَتْهَا الْحَرْبُ ... مَعِي حسام كالعقيق عضْبُ[4]

نَطَؤُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ ... نُعْطَى الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ[5]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لِهَذَا؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ الْمَوْتُورُ الثَّائِرُ[6]، قُتِلَ أَخِي بِالْأَمْسِ.

فَقَالَ: فَقُمْ إِلَيْهِ، اللَّهمّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا دَنَا أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ[7] مِنْ شَجَرِ الْعُشَرِ[8]، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَلُوذُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهِ، كُلَّمَا لَاذَ بِهَا مِنْهُ اقْتَطَعَ صَاحِبُهُ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ مِنْهَا، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ، مَا فِيهَا فَنَنٌ، ثُمَّ حَمَلَ مَرْحَبٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، فَضَرَبَهُ، فَاتَّقَاهُ بِالدَّرَقَةِ[9]، فَوَقَعَ سَيْفُهُ فِيهَا، فَعَضَّتْ بِهِ فَأَمْسَكَتْهُ، وَضَرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَتَّى قَتَلَهُ.

---

١ شاكي السلاح: حاد السلاح

٢ تَحَرَّب: أي أقبلت غاضبةً، والعقيق: شُعاع البرق، شبَّه السيفَ به، عضب: قاطع، تدعو العرب على الرجل تقول: ما له عضبه الله، يدعون عليه بقطع يده ورجله.

٣ مُفرّج الغُمَّى: مفرج الهم والكرب

٤ شبَّت الحرب: أُثيرتْ

٥ النهب: الغنيمة

٦ الموتور: الَّذِي قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ، والثائر: أَي طَالِبُ الثَّأْر، وهو طلب الدم

٧ عُمْرِيَّة: قديمة

٨ شجر العُشر: شجر أملس مستو ضَعِيف الْعود

٩ الدَّرَقَةُ: الحَجَفة وَهِيَ تُرْس مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَب، وَالْجَمْعُ دَرَقٌ وأَدراق ودِراقٌ

من الذي حمل الرايةَ في غزوة خيبر وفتح الله على يديه؟

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَايَتِهِ إِلَى بَعْضِ حُصُونِ خَيْبَرَ، فَقَاتَلَ، فَرَجَعَ وَلَمْ يَكُ فَتْحٌ، وَقَدْ جَهَدَ، ثُمَّ بَعَثَ الْغَدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَاتَلَ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَكُ فَتَحَ، وَقَدْ جَهَدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَفَلَ فِي عَيْنِهِ ودعا له فَبرِئَ ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ، فَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ. فَمَا رَجَعَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ.

من أبو اليُسر؟ وما بطولتُه في غزوة خيبر؟ وبماذا دعا له رسولُ الله؟

حكى أبو اليسر موقفًا بطوليًا له في غزوة خيبر كاد فيه أن يُضحِّي بحياته من أجل أن يُمتع رسولَ الله وأصحابه ببعض الطعام، قَالَ أبو اليُسر: وَاللَّهِ إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرِ ذَاتُ عَشِيَّةٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِرَجُلٍ مِنْ يَهُودَ تُرِيدُ حِصْنَهُمْ، وَنَحْنُ مُحَاصِرُوهُمْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟

فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: فَافْعَلْ.

فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ مِثْلَ الظَّلِيمِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَلِّيًا قَالَ: اللَّهمّ أَمْتِعْنَا بِهِ.

فَأَدْرَكْتُ الْغَنَمَ وَقَدْ دَخَلَتْ أُولَاهَا الْحِصْنَ، فَأَخَذْتُ شَاتَيْنِ مِنْ أُخْرَاهَا، فَاحْتَضَنْتهمَا تَحْتَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ بِهِمَا أَشْتَدُّ، كَأَنَّهُ لَيْسَ مَعِي شَيْءٌ، حَتَّى أَلْقَيْتهمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَبَحُوهُمَا فَأَكَلُوهُمَا، فَكَانَ أَبُو الْيُسْرِ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَاكًا، فَكَانَ إِذَا حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: أُمْتِعُوا بِي، لَعَمْرِي، حَتَّى كُنْتُ مِنْ آخِرِهِمْ هُلْكًا. وهذا ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ انْصَرَفَ إِلَى وَادِي الْقُرَى، فَحَاصَرَ أَهْلَهُ لَيَالِيَ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

أهل فَدَك يُصالحون رسولَ الله على النصف من فَدَك، لماذا فعلوا ذلك؟ ولماذا خُصَّ رسولُ الله بِفَيْئِهَا دون أصحابه؟

لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ قَذَفَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكٍ، حِينَ بَلَغَهُمْ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَهْلِ خَيْبَرَ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَالِحُونَهُ عَلَى النِّصْفِ من فَدَك، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَكَانَتْ فَدَكُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِصَةً، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

قال الله تعالى: "وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" الحشر:٦

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ (ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ٧هـ)

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْبَرَ، أَقَامَ بِهَا شَهْرَيْ رَبِيعٍ وَجُمَادَيَيْنِ وَرَجَبًا وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالًا، ثُمَّ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّهُ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ مُعْتَمِرًا عُمْرَةَ الْقَضَاءِ، مَكَانَ عُمْرَتِهِ الَّتِي صَدُّوهُ عَنْهَا. وسُمِّيت هذه العمرةُ بعمرة القضاء لأنها جاءتْ قضاءً للعمرة التي حَبسهم المشركون عنها في العام الماضي. وسُمِّيت كذلك بعمرة القِصاص لِأَنَّهُمْ صَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ، فَاقْتَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ، فَدَخَلَ مَكَّةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صَدُّوهُ فِيهِ، مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ.

وبعدما قضى رسولُ الله عُمرته زوَّجه العباسُ بن عبد المطلب من مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا، فأرسل إليه المشركون فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: إِنَّهُ قَدْ انْقَضَى أَجَلُكَ، فَاخْرُجْ عَنَّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكْتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ؟

قَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ، فَاخْرُجْ عَنَّا.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ، حَتَّى أَتَاهُ بِهَا بِسَرِفَ[1]، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ.

قال الله تعالى: "لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ، لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخافُونَ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا، فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ٤٨ : ٢٧

[1] سَرِف (ككَتِف) : مَوضِع قُرب التَّنْعِيم.

سرية مُؤتة (جُمادَى الأولى سنة ٨ هـ)

ما سبب تلك السرية ولماذا سُمِّيت بذلك؟

كان رسولُ الله قد بعثَ رُسلا إلى مُلوك الأرض وأمرائها، كلُّ رسول معه رسالة من رسول الله يدعو هؤلاء الملوك للدخول في الإسلام، ولا يتهددهم ولا يتوعدهم شيئا، وكان من بين الملوك شُرَحبيل بن عمرو أمير بُصرى، وليتَ هذا الأمير لم يُعامل الرجلَ الذي أرسله رسولُ الله مُعاملةً حسنةً فحسبْ، بل قتله بعد أن أوثق رباطَه وقدَّمه فضربَ عُنقه، فعزّ على رسول الله وعلى المسلمين مصرعُ رسولهم إلى أمير بُصرى، فعزموا على الاقتصاص لرجُلهم، وعلى زلزلة الوالي الأثيم الذي صنع ما صنع لحساب الرومان.

وسُمِّيت مؤتة لأنَّ المسلمين نزلوا في قرية مؤتة من أرض الشام قبل مواجهة عدوِّهم، ووقع عندها القتال.

كم كانت عِدَّةُ الجيش الإسلامي ومن أمَّر عليهم رسولُ الله؟

بلغتْ عِدَّتُهم ثلاثةَ آلاف مُقاتل، وأمَّر عليهم رسولُ الله زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ: إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ.

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّئُوا لِلْخُرُوجِ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجَهُمْ وَدَّعَ النَّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ. وأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَدَّعَهُ، ثُمَّ قَالَ:

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمْ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ[1]

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ ... فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا[2]

حَيرةٌ وتفكُّر وتشاوُر

مضى المسلمون بحماسٍ يدفعهم الإيمان بالله واليوم الآخر، ويقوّي من عزيمتهم وعدُ الله ووعدُ رسولِه بالنصر أو الشهادة، ولكنهم أُصيبوا بالحَيرة والقلق بعدما نزلوا (مَعَان) من أرض الشام. وكان سببُ حيرتِهم ما بلغهم أنَّ هِرَقْلَ قائد جيش الرومان قَدْ نَزَلَ (مَآبَ) مِنْ أَرْضِ الشام فِي مائَة أَلْفٍ مِنْ الرُّومِ، ثم انضمَّ

---

[1] أزرى بِهِ الْقدر: أَي قصَّر بِهِ.

[2] نَافِلَة: هبة من الله وعطية مِنْهُ. والنوافل: العطايا والمواهب. وأزرى بِهِ الْقدر، أَي قصر بِهِ.، والذي نظروا: يقصد المشركين.

له مائةُ ألفٍ آخرون من نصارى العرب. فكيف سيواجه المسلمون هذه الأعداد الهائلة التي لم يستعدُّوا لها استعدادًا كافيا؟

وأَقَامَ المسلمونَ عَلَى مَعَانَ لَيْلَتَيْنِ يُفَكِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ ويتشاورونَ، وَقَالَ بعضُهم: نَكْتُبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنُخْبِرُهُ بِعَدَدِ عَدُوِّنَا، فَإِمَّا أَنْ يُمِدَّنَا بِالرِّجَالِ، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَنَا بِأَمْرِهِ، فَنَمْضِيَ لَهُ.

فقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا قَوْمِ، وَاَللَّهِ إِنَّ الَّتِي تَكْرَهُونَ، لَلَّتِي خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ الشَّهَادَةُ، وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بِعَدَدٍ وَلَا قُوَّةٍ وَلَا كَثْرَةٍ، مَا نُقَاتِلُهُمْ إِلَّا بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ، فَانْطَلِقُوا فَإِنَّمَا هِيَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِمَّا ظُهُورٌ وَإِمَّا شَهَادَةٌ.

وكان لكلمةِ عبد الله بن رواحة أثرٌ كبير في تثبيت الناس وتقوية عزيمتهم حتى قالوا: قَدْ وَاَللَّهِ صَدَقَ ابْنُ رَوَاحَةَ. فَمَضَى النَّاسُ للقتال لا يأبهون بكثرة الأعداء يُريدون النصر أو الشهادة.

لِقَاءُ الرُّومِ

فَمَضَى المسلمون وتقدَّم جيش الروم حتى انحاز المسلمون إلى قرية مؤتة والتقى الناس عندها، فَتَعَبَّأَ لَهُم الْمُسْلِمُونَ، فَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، يُقَالُ لَهُ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ عُبَادةُ بْنُ مَالِكٍ.

عن أبي هريرة قال: شهدتُ مُؤتة، فلمّا دنا المشركون رأينا ما لا قبل لأحدٍ به من العدّة والسّلاح، والكراع، والديباج، والحرير، والذهب، فَبَرِقَ بصري!! فقال لي ثابت بن أقرم: يا أبا هريرة! كأنّك ترى جموعا كثيرة؟ قلت: نعم– وأبو هريرة ممّن أسلموا بعد الحديبية– فقال له ثابت: إنّك لم تشهد بدرا معنا، إنّا لم ننصر بالكثرة.

ثمَّ الْتَقَى النَّاسُ واقتتلوا اقتتالا شديدا، لم يُواجِه المسلمون قتالا مثله من قبل، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ[1] فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ.

[1] يُقَال شاط الرجل: إذا سَالَ دَمه فَهَلَك.

ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ[1] اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ[2]، فَعَقَرَهَا[3]، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ وهو يقول:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالروم رومٌ قدْ دنا عَذَابُهَا ... كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

ورُوِيَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقَطِعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَثَابَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ.

فَلَمَّا قُتِلَ جَعْفَرٌ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الرَّايَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ قَالَ:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ ... لَتَنْزِلِنَّ أَوْ لَتُكْرَهِنَّهْ

إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرّنّه ... مَا لِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنَّهْ[4]

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنَّهْ ... هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّهْ[5]

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ إِلَّا تُقْتَلِي تَمُوتِي ... هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتْ

وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتُ ... إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتُ[6]

---

[1] ألحمه الْقِتَال: نشب فِيهِ فَلم يجد مخلصا

[2] واقتحم عَن فرس لَهُ: رمى بِنَفسِهِ عَنْهَا

[3] عقرهَا: ضرب قَوَائمهَا وَهِي قَائِمَة بِالسَّيْفِ، قَالَ السهيليّ: «لم يعب ذَلِك عَلَيْهِ أحد، فَدلَّ على جَوَازه إِذا خيف أَن يَأْخُذهَا الْعَدو فَيُقَاتل عَلَيْهَا الْمُسلمين، فَلم يدْخل هَذَا فِي بَاب النهى عَن تَعْذِيب الْبَهَائِم وقتلها عَبَثا

[4] أجلب الْقَوْم: صاحوا واجتمعوا، يقصد صيحة القتال. والرنة: صَوت تَرْجِيع شبه الْبكاء، ويقصد أنهم صاحوا للقتال والحرب.

[5] النُّطْفَة: المَاء الْقَلِيل الصافي. والشَّنَّة: القِربَةُ البالية، أَي فيوشك أَن تَمراق النُّطْفَة أَو ينخرق السقاء، ضرب ذَلِك مثلا لنَفسِهِ فِي جسده. أي: يوشك أن تموت وتفارق روحُك الصافية الضعيفة جسدَك البالي.

[6] فعلَهما: يريد صاحبيه زيدا وجعفرا.

فَلَمَّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ بِعَرْقٍ مِنْ لَحْمٍ[1] فَقَالَ: شُدَّ بِهَذَا صُلْبَكَ، فَإِنَّكَ قَدْ لَقِيتُ فِي أَيَّامِكَ هَذِهِ مَا لَقِيتُ، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً[2]، ثُمَّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ[3] فِي نَاحِيَةِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدُّنْيَا! ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالُوا: أَنْتَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ الْقَوْمَ[4]، ثُمَّ انْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ[5]، حَتَّى انْصَرَفَ بِالنَّاسِ.

لماذا رفض ثابت بن أقرم أن يأخذ الراية ويقود الجيش؟

لم يفعل ذلك نكوصًا منه أو خوفا على نفسه من القتل، أو هربا من المسئولية، ولكنه يُدرك أنَّ بالجيش مَنْ هو أكفأ وأعلم منه بأمور الحرب وقيادة الجيش.

تَنَبُّؤُ الرَّسُولِ بِمَا حَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ الرُّومِ

وَلَمَّا أُصِيبَ الْقَوْمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، قَالَ: ثُمَّ صَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْأَنْصَارِ، وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رُفِعُوا إِلَيَّ فِي الْجَنَّةِ، فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَرَأَيْتُ فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ازْوِرَارًا[6] عَنْ سَرِيرَيْ صَاحِبَيْهِ، فَقُلْتُ: عَمَّ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: مَضَيَا وَتَرَدَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بَعْضَ التَّرَدُّدِ، ثُمَّ مَضَى.

وَلَمَّا دَنَوْا مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ.

قَالَ: وَلَقِيَهُمُ الصِّبْيَانُ يَشْتَدُّونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلٌ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَالَ: خُذُوا الصِّبْيَانَ فَاحْمِلُوهُمْ، وَأَعْطُونِي ابْنَ جَعْفَرٍ. فَأَتَى بِعَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: وَجَعَلَ النَّاسُ يَحْثُونَ

---

[1] الْعرق: الْعظم الَّذي عَلَيْهِ بعض لحم.

[2] انتهس: أَخذ مِنْهُ بفمه يَسِيرا

[3] الحَطْمة: زِحام النَّاس وحَطْمُ بَعضِهم بَعْضًا، أي: هول القتال واشتداد الحرب

[4] دافع القومَ: أي دفعَهم عنه ودفعوه عنهم.

[5] انحاز القومُ: تركوا مركزهم إلى مكان آخر، والمعنى أنَّ خالد بن الوليد مال إلى الانسحاب بالجيش من أرض المعركة؛ لأن الخسارة ستكون كبيرة لو استمروا في القتال.

[6] ازورارا: ميلا وعِوجا

عَلَى الْجَيْشِ التُّرَابَ، وَيَقُولُونَ يَا فُرَّارُ، فَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ! قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسُوا بِالْفُرَّارِ، وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَّارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَانَ مِمَّا بُكِيَ بِهِ أَصْحَابُ مُؤْتَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ:

تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيَثْرِبَ أَعْسَرُ ... وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاس مُسْهِر[1]

لِذِكرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً ... سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ[2]

بَلَى، إِنَّ فِقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ

رَأَيْت خِيَار الْمُؤمنِينَ تَوَارَدُوا ... شَعُوبًا وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ[3]

فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تَخْطِرُ[4]

---

[1] تأوبني: عاودني ورجع إلَى. وأعسر: عسير. ومسهر: مَانع من النوم

[2] سَفُوح: سَائِلَة غزيرة.

[3] شعوب: يُروى بفتح الشين وضمها، بالفتح معناه: الموت. وبالضم معناه: جمع شعب أي قبيلة، والمعنى: تواردوا قبائل

[4] تخطر: تختال وتهتز

التدريبات

س١: أكمل ما يلي.

١) بلغ عدد الجيش الإسلامي في مؤتة .....

٢) أمَّرَ النبي علي جيش مؤتة .....

٣) أخذ النبيُّ من غزوة خيبر سَبَايا مِنْهُنَّ .....

٤) عاش زيدُ بنُ حارثة ..... سنة

٥) من الأشياء التي نهي عنها الرسول يوم خيبر .....، .....،.....

٦) كانت غزوة خيبر سنة .....

س٢ : إلي من تشير هذه العبارة .

١) انتزع راية المشركين يوم بدر وأسر العباسَ.

٢) بشَّر النبيَّ بإسلام العباس.

٣) هاجر الهجرتين وكانوا يسمونه أبا المساكين.

٤) حمل الراية وفتح الله على يديه في غزوة خيبر.

٥) أثابة الله بجناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء.

٦) رفض أن يأخذ الراية بعد مقتل عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة.

س٣ : عرف باختصار الشخصيات الآتية.

١) عبد الله بن رواحة

٢) أبو اليسر

٣) مرحب اليهودي

س٤ :اقرأ الفقراء الآتية ثم أجب .

(والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدي الحسنين إما ظهور وإما شهادة)

١) من قائل هذه العبارة، ولمن، وما المناسبة؟

٢) ما أثرُ هذه الكلمات علي من أُلقيتْ عليه؟

٣) ما المقصود بالحُسنَيَيْنِ؟

س٥: تحدث عن الأفكار التالية. كل فكرة في حدود خمسة أسطر. مع بيان رأيك.

١) شجاعة أمراء جيش مؤتة.

٢) تنبؤ رسول الله بما حدث للمسلمين في مؤته.

٣) شجاعة أبو اليُسر في غزوة خيبر.

س٦ : ما المناسبة التي نزلت فيها الآية.

١) لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ.

٢) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

٣) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

س٧ : أجب عما ياتي .

١) متي تزوج النبي ميمونة بنت الحارث؟

٢) لماذا رفض ثابت بن أقوم أن يكون أميرا علي جيش مؤتة؟

٣) متي توفي خالد بن الوليد ؟ وأين؟

٤) ما الأشياء التي نهي عنها النبي في غزوة خيبر؟

٥) كيف قُتلَ مرحبُ اليهوديُّ ؟ ومن الذي قتله؟

٦) من الذي اختاره الناسُ ليكونَ قائدَهم في مؤته بعد وفاة ابن رواحة؟

س٨ : ما المقصود بما يلي.

شجرةٌ عُمْرِيَّةٌ – الموتور الثائر – شَجَرِ الْعُشَرِ

س٩ : من قائل العبارة ؟ ولمن قالها ؟ وما المناسبة ؟

١) إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فسَاءَ صباحُ المنذَرِينَ.

٢) الحمدُ لله الذي جعلني في قوم إذا مِلْتُ عدَّلُوني.

٣) أراك كما أُحِبُّ وكما يُحبُّ مَنْ يُحبُّ لك الخيرَ قويًّا علي جمع المال عادلا في قسمتة.

٤) إذا شبَّت الحرب تلتها الحربُ معي حسامٍ كالعقيق عضبُ

٥) يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا ... طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

٦) قال بعد مقتل ابن رواحة: يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم في أخذ الراية.

٧) إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا[١]

٨) قال له النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: "أشبهتَ خَلْقي وخُلُقِي".

س١٠ : ما الدروسُ المستفادة من سؤال عمر بن الخطاب لمحمد بن مسلمة: كيف تراني؟ ثم رد محمد بن مَسلَمةَ عليه.

الإجابة:

١) تواضع الحاكم أمام رعيتة

٢) كل راع مسئول عن رعيته

٣) تفقد أحوال الرعية

٤) المعاملة الطيبة من الحاكم لعماله ورعيَّتِه

٥) قول كلمة الحق أمام الحاكم سواء كان عادلا أو ظالما

٦) إشارة محمد بن مسلمة إلي عمر بن الخطاب إلي ما لَهُ وما عَلَيه

٧) تعاون الحاكم مع عماله لتأسيس دولة عادلة

٨) استعداد الحاكم لتعديل سلوكه وتصويب أخطائه

٩) إيمان الفاروق بأنّ المسلم مرآةُ أخيه، وبأن النصيحةَ واجبة من الرعية للحاكم إذا حاد عن الجادّة

[١] نَافِلَة: هبة من الله وعطية مِنْهُ. والنوافل: العطايا والمواهب. وأزرى بِهِ الْقدر، أَي قصر بِهِ.، والذي نظروا: يقصد المشركين.

التدريب الثاني

س١: أجب عن الأسئلة الآتية.

١) لماذا سميت عمرة القضاء بهذا الاسم؟ وما هو الاسم الآخر لها؟

٢) متي كانت غزوة مؤتة ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

٣) لماذا أُصِيبَ المسلمونَ بالحَيرة والقلق بعد ما نزلوا إلي أرض الشام ؟

٤) كيف كان النبي يغزو البلد التي كان يدخلها؟

٥) عن أيِّ غزوة تخلفَ كعبُ بنُ مالك الأنصاريُّ؟

الفصل الخامس

فتح مكة

المقدمة:

يُعدُّ فتح مكة من أهم الانتصارات والفتوحات التي حقَّقها المسلمون، بل هو الفتح الأعظم كما يُسمِّيه المؤرِّخونَ، حيثُ كان الفتح إيذانا بغروب شمس الكفر والشرك في شبه الجزيرة العربية، وتُعدُّ مكَّة أطهر بقاع الأرض لوجود الحرم المكيّ بها، ولأنها محلُّ ميلادِ رسولِ الله. وقريشٌ لها مكانةٌ مرموقةٌ وسط جميع القبائل، فتأتمر بقيةُ القبائل بأمرها وتنظُر فِعلَها وهديها، وقد أراد الله أن يُتمَّ نورَه ويُعلي كلمتَه فجاء فتحُ مكة، وكان السبب في التعجيل بفتح مكة أن قريشا نقضت ما تعهدت به في صلح الحديبية مع رسول الله.

شخصيات الفصل:

- رسولُ الله
- أبو سُفيان
- أبو بكر الصديق
- علي بن أبي طالب
- الحسن بن علي
- هند بنت عُتبة
- صفوان بن أمية
- سُهيل بن عمرو
- عمرو بن سالم الخُزاعي
- أم حبيبة بنت أبي سفيان
- عمر بن الخطاب
- فاطمة بنت محمد
- حاطب بن أبي بلتعة
- أبو قُحافة
- عكرمة بن أبي جهل
- حِماس بن قيس بن خالد

أَبُو سُفْيَانَ:

صَخْرُ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ، رَأْسُ قُرَيْشٍ وَقَائِدُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الخَنْدَقِ. وَلَهُ هَنَاتٌ وَأُمُوْرٌ صَعْبَةٌ لَكِنْ تَدَارَكَهُ اللهُ بِالإِسْلاَمِ يَوْمَ الفَتْحِ فَأَسْلَمَ شِبْهَ مُكْرَهٍ خَائِفٍ. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ صَلُحَ إِسْلاَمُهُ.

وَكَانَ مِنْ دُهَاةِ العَرَبِ وَمِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالشَّرَفِ فِيْهِمْ فَشَهِدَ حُنَيْنًا وَأَعْطَاهُ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنَ الغَنَائِمِ مائَةً مِنَ الإِبِلِ وَأَرْبَعِيْنَ أُوْقِيَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ يَتَأَلَّفُهُ بِذَلِكَ فَفَرَغَ عَنْ عِبَادَةِ هُبَلَ وَمَالَ إِلَى الإِسْلاَمِ.

وَشَهِدَ قِتَالَ الطَّائِفِ فَقُلِعَتْ عَيْنُهُ حِيْنَئِذٍ ثُمَّ قُلِعَتِ الأُخْرَى يَوْمَ اليَرْمُوْكِ. وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ حَسُنَ إِنْ شَاءَ اللهُ إِيْمَانُهُ فَإِنَّهُ كان يومئذ يحرض على الجهاد فَكَانَ يَصِيْحُ: يَا نَصْرَ اللهِ اقْتَرِبْ.

وَكَانَ حَمْوَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَا مَاتَ حَتَّى رَأَى وَلَدَيْهِ: يَزِيْدَ ثُمَّ مُعَاوِيَةَ أَمِيْرَيْنِ عَلَى دِمَشْقَ. وَكَانَ يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَالذِّكْرَ وَكَانَ لَهُ منزلةٌ كَبِيْرَةٌ فِي خِلاَفَةِ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ بن عفَّان. تُوُفِّيَ بِالمَدِيْنَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ. وَلَهُ نحو التسعين سنةً.

أم حبيبة أم المؤمنين:

السَّيِّدَةُ الْمُحَجَّبَةُ: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صخر بن حرب، وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُوْلِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَيْسَ فِي أَزْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلاَ فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقًا مِنْهَا، عُقِدَ لَهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عليها بِالحَبَشَةِ وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ صَاحِبُ الحَبَشَةِ أَرْبَعَ مائَةِ دِيْنَارٍ وَجَهَّزَهَا بِأَشْيَاءَ ثَمِينةٍ. وَكَانَ الوَلِيُّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ. وذلك بعدما فارقَها زوجُها عبيدُ الله بنُ جحشٍ.

الحسن بن علي بن أبي طالب:

وأمه فاطمة صلوات الله عليها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام بالكوفة إلى شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، بُويعَ له بالخلافةِ يومَ مات أبوه، ومكث في الخلافة ستةَ أشهُر ثم تنازلَ عنها لمعاويةَ بن أبي سُفيانَ حقنا للدما وطلبا للصلح بين المسلمين.

عكرمة بن أبي جهل:

عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ عمرُو بنُ هِشَامِ بنِ الْمُغيرةِ المَخْزُوْمِيُّ المَكِّيُّ. لَمَّا قُتِلَ أَبُوْهُ، تَحَوَّلَتْ رِئَاسَةُ بَنِي مَخْزُوْمٍ إِلَى عِكْرِمَةَ ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ. وَلَمَّا دَخَلَ رَسُوْلُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مكَّةَ هَرَبَ مِنْهُ عِكْرِمَةُ وَصَفْوَانُ بنُ أُمَيَّةَ بنُ خلفٍ فَبَعَثَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُؤَمِّنُهُمَا وَصَفَحَ عَنْهُمَا فَأَقْبَلاَ إِلَيْهِ. كَانَ مَحْمُوْدَ البَلاَءِ فِي الإِسْلاَمِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. نَزَلَ عِكْرِمَةُ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيْدًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فَوَجَدُوا بِهِ بِضْعًا وَسَبْعِيْنَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ وَضَرْبَةٍ.

الأفكار:

- الأسباب التي دعت إلى المسير إلى مكة وفتحها
- محاولة أبي سُفيان إثناء رسول الله عن الخروج إلى مكة
- كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى ناسٍ من قريش وانكشاف أمره
- إسلام أبي سُفيان
- تعرُّض بعض المشركين للمسلمين أثناء دخولهم مكة ثم فرارهم لعدم قدرتهم على مقاومة المسلمين
- عهد رسول الله إلى أمرائه بألا يُقاتلوا إلا من قاتلهم وعهده بإهدار دم أشخاصٍ سمَّاهُم
- كلمة رسول الله في أهل مكة
- تكسير الأصنام وطمس الصور الْمُسيئة عند الكعبة
- تخوُّف الأنصار بعد فتح مكة أن يمكث رسول الله بين أهله وعشيرته وطمأنة رسول الله لهم
- أمان رسول الله لصفوان بن أمية

فتح مكة

في السنة الثامنةِ من الهجرة لعشر خَلَوْنَ من رمضان أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَهَاز للغزوِ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ تُجَرِّكُ بَعْضَ جَهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ: أَأَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُجَهِّزُوهُ؟

قَالَتْ: نَعَمْ، فَتَجَهَّزْ.

قَالَ: فَأَيْنَ تَرَيْنَهُ يُرِيدُ؟

قَالَتْ: (لَا) وَاللَّهِ مَا أَدْرِي.

ثُم إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ سَائِرٌ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُمْ بِالْجِدِّ وَالتَّهَيُّؤِ، وَقَالَ: اللَّهمّ خُذْ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا. فَتَجَهَّزَ النَّاسُ.

ما الأسباب التي دعت رسولَ الله إلى المسير إلى مكة لفتحها مع أنَّ هناك هُدنة بينه وبين قريش، حيثُ اتفقا على وضع الحرب بينهما عشر سنين؟

لم يُقدم رسولُ الله على هذا الأمر إلا بعدما نقضت قريشٌ عهدها مع رسولِ الله، وما كان رسولُ الله ولا أصحابُه أن يُقدموا على أمرٍ كهذا وهو مناقض لشروط صُلح الحديبية إلا بعدما غدرتْ قريشٌ ونقضتْ عهدها مع رسولِ الله.

حيثُ كان من بنود صُلح الحُديبية أنَّ من أراد أن يدخل في حلف محمد وعهده فليدخل ومن أراد أن يدخل في حلف قريش وعهدها فليدخُل، فدخلت خزاعةُ في حلف محمدٍ وعهدِه، ودخلت بكرٌ في حلفِ قريشٍ وعهدها.

أمَّا كُفارُ قريشٍ فقد غرَّتهم أنفُسُهم وأخذتهم العزةُ بالإثم وجرَّهم ذلك إلى فقدان الوعي فوقعوا في حماقةٍ كبيرةٍ، أصبح بعدها عهد الحديبية لغوا، وذلك أنها مع حلفائها من بني بكر هاجموا خُزاعة– وهي مع المسلمين في حلف واحد– وقاتلوهم، فأصابوا منهم رجالا، وانحازت خزاعةُ إلى الحرم إذ لم تكن متأهبةً لحرب، فتبعهم بنو بكر يقتلونهم، وقريش تمدّهم بالسلاح، وتعينهم على البغي.

وأحسّ نفر من بني بكر أنّهم دخلوا الحرم– حيث لا يجوز قتال– فقالوا لرئيسهم نوفل بن معاوية: إنّا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك. فقال نوفل: لا إله اليوم يا بني بكر.. أصيبوا ثأركم..!!.

وفزعت خزاعة لما حلّ بها، فبعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عمرو بن سالم الخُزاعيّ) يقصّ عليه نبأها، فلمّا قدم المدينة وقف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس يقول:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا[1]

---

١ ناشد: طالبٌ ومُذكّرٌ وداعيه إلى شيء. الأتلد: القديم

قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا[1]

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا ... وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا[2]

فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا[3]

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدًا ... إِنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا[4]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ.

وأرسل رسولُ الله من يستوثق من صحة الخبر حتى قدِم عليه بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ، وَبِمُظَاهَرَةِ قُرَيْشٍ بَنِي بَكْرٍ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّة.

---

١ يُرِيد أَن بنى عبد منَاف أمّهم من خُزَاعَة، وَكَذَلِكَ قصي أمه فَاطِمَة بنت سعد الْخُزَاعِيَّة. وَالْوُلْد (بِالضَّمِّ) بِمَعْنى الْوَلَد (بِالتَّحْرِيكِ) . وأسلمنا: من السِّلم. قَالَ السهيليّ: «لأَنهم لم يَكُونُوا آمنُوا بعد، غير أَنه قَالَ: «رُكَّعًا وَسُجَّدًا» فَدلَّ على أَنه كَانَ فيهم من أسلم وصلى لله فَقتل.

٢ أَعْتَد: حَاضر، من الشَّيْء العتيد، وَهُوَ الْحَاضِر، والمدد: العون.

٣ تجرد: من رَوَاهُ بِالْحَاء الْمُهْمِلَة، فَمَعْنَاه، غضب: وَمن رَوَاهُ بِالْجِيم، فَمَعْنَاه: شمر وتهيأ للحرب. وسِيم: طُلِب مِنْهُ وَكُلِّفَ. والخسفُ: الذل، وَتَربد: تغير إِلَى السوَاد.

٤ الفيلق: الْعَسْكَر الْكثير.

خُرُوجُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى الْمَدِينَة طلبًا للصُّلْح والعفوِ من رسول الله

كان أبو سُفيان من أعقل الناس في قريشٍ وأكثرهم حِكمةً، ولم يكن راضيًا عما فعلته قريشٌ وبنو أسد مع خُزاعة؛ لأنّه مناقض لعهدهم مع رسول الله، ولئن نقضوا العهد فليأتينهم رسولُ الله بما لا قِبَل لهم به، ولذلك خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يُحاول أن يسترضيَه ويطلب منه العفو والصفح عمَّا بَدَر من مُشركي قريش.

فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ وزوجِ رسولِ الله، لعلَّه تَستعطفُ رسولَ الله وتُقنعه بعدم المسير إلى مكة، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَتْهُ عَنْه.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، مَا أَدْرِي أَرَغِبْتُ بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَغِبْتُ بِهِ عَنِّي؟

قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجِسٌ، وَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بُنَيَّةُ بَعْدِي شَرٌّ. فخرج من عندِها ولم يُحصِّل منها شيئا قليلا أو كثيرا.

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ واستعطَفه وطلب منه العفو والصفح، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ.

ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَكَلَّمَهُ أن يشفع لهم إلى رسول الله.

فَقَالَ عُمَرُ: أَأَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فواللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ. ولو أمرني رسولُ الله بضرب عُنقكَ لفعلتُ.

ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدَهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، غُلَامٌ يَدِبُّ بَيْنَ يَدَيْهَا.

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَمَسُّ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ، فَلَا أَرْجِعَنَّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ.

فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بُنَيَّكَ هَذَا فَيُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بُنَيَّ ذَاكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ، فَانْصَحْنِي.

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ لَكَ شَيْئًا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ، فَقُمْ فَأَجِرْ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ الْحَقْ بِأَرْضِكَ.

قَالَ: أَوَ تَرَى ذَلِكَ مُغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَظُنُّهُ، وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ.

فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ. ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ فَانْطَلَقَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ.

قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: جِئْتُ مُحَمَّدًا فكلّمته، فوالله مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَجَدْتُهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ. ثُمَّ جِئْتُ عَلِيًّا فَوَجَدْتُهُ أَلْيَنَ الْقَوْمِ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ صَنعتُه، فوالله مَا أَدْرِي هَلْ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا أَمْ لَا؟

قَالُوا: وَبِمَ أَمَرَكَ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، فَفَعَلْتُ.

قَالُوا: فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لَا.

قَالُوا: وَيْلَكَ! وَاللَّهِ إِنْ زَادَ الرَّجُلُ عَلَى أَنْ لَعِبَ بِكَ، فَمَا يُغْنِي عَنْكَ مَا قُلْتُ.

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا وَجَدْتُ غَيْرَ ذَلِكَ.

من هو حاطبُ بنُ أبي بَلْتعة؟ وما قصةُ الكتاب الذي أرسله إلى قريش؟

حاطب بن أبي بلتعة هو واحدٌ من أصحاب رسول الله، واسمُه عَمْرُو بنُ عُمَيْرِ بنِ سَلَمَةَ اللَّخْمِيُّ المَكِّيُّ. مِنْ مَشَاهِيْرِ المهاجرين، شهد بدرًا والمشاهد.

وكانَ رسولَ رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– إِلَى المُقَوْقسِ صَاحِبِ مِصْرَ. وَكَانَ تَاجِرًا فِي الطَّعَامِ لَهُ عَبِيْدٌ وَكَانَ مِنَ الرُّمَاةِ المَوْصُوْفِيْنَ. عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ شَكَا حَاطِبًا فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ النَّارَ! قَالَ: كَذَبْتَ لاَ يَدْخُلُهَا أَبَدًا وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبِيَةَ. ومات حاطب سنة ٣٠هـ.

أَمَّا كتابه إلى قريش فقد كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ كِتَابًا إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ بِالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَمْرِ فِي السَّيْرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَعْطَاهُ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ، تُدعَى سَارَةَ، مَوْلَاةً لِبَعْضِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجَعَلَ لَهَا جُعْلًا عَلَى أَنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا، فَجَعَلَتْهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ فَتَلَتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ ذاهبةً إلى مكةَ.

وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا صَنَعَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: أَدْرِكَا امْرَأَةً قَدْ كَتَبَ مَعَهَا حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ بِكِتَابٍ إِلَى قُرَيْشٍ، يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ.

فَخَرَجَا حَتَّى أَدْرَكَاهَا بِالْخَلِيقَةِ، خَلِيقَةِ بَنِي أَبِي أَحْمَدَ، فَاسْتَنْزَلَاهَا، فَالْتَمَسَا فِي رَحْلِهَا، فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أين الكتاب؟

قالت: أيُّ كتابٍ ليس معي شيء.

فقال علي بن أبي طالب: إنِّي أَحْلِفُ باللَّه مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَذَبْنَا. وقد أَخْبَرَنَا أنَّ معكِ كتابا من حاطبِ بْنِ أبي بَلتعةَ إلى ناسٍ من قُريش.

فقالت: ليس معي شيءٌ ولا أعرف ما تتكلم به.

فقال: لَتُخْرِجِنَّ لَنَا هَذَا الْكِتَابَ أَوْ لَنُلقِيَنَّ الثياب[1]!

فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ، قَالَتْ: أَعْرِضْ، فَأَعْرَضَ، فَحَلَّتْ قُرُونَ رَأْسِهَا، فَاسْتَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْهَا، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ما موقف رسول الله من حاطب بن أبي بلتعة بعدما جاءه الكتاب؟

دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبًا، فَقَالَ: يَا حَاطِبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ باللَّه وَرَسُولِهِ، مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرَأً لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ مِنْ أَصْلٍ وَلَا عَشِيرَةٍ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَلَدٌ وَأَهْلٌ، فَصَانَعْتهمْ عَلَيْهِمْ.

فقال رسولُ الله: قد صَدَقَكُمُ الرجلُ القولَ.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ، لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ إِلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاطِبٍ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ... إِلَى قَوْلِهِ: قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْراهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَفَرْنا بِكُمْ وَبَدا بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَالْبَغْضاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ... إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ.

على أنّ حاطبا شفع له ماضيه الكريم، فجُبِرَتْ عَثرتُه، وأمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم المسلمينَ أنْ يذكروا الرجلَ بأفضلِ ما فيه، وبهذا التقدير السَّمح علّمنا الإسلامُ ألا ننسى الحسناتِ والفضائلَ لمن يُخطئون حينا بعد أن أصابوا طويلا[2].

ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَفَرِهِ، وَاسْتَخْلَفَ على الْمَدِينَة أبا رُهْم، كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنِ بْن عُتْبَةَ بْنِ خَلَفٍ الْغِفَارِيَّ، وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيْدِ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ.

إسلام أبي سُفيان

---

[1] يقصد التهديد بالبحث عن الكتاب بنفسه ولا يقصد أن يكشف عورتها

[2] فقه السيرة للغزالي ٣٧٧

لقد منَّ الله على أبي سُفيان بالإسلام قبل أن يدخل رسولَ الله مكَّةَ، وحسُنَ إسلامُه وشارك مع المسلمين في حروب الشام وفتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

كيف أسلم أبو سُفيان قبل أن يدخُل رسولُ الله مكة؟ ومَنْ كان سببًا في إسلامِه؟

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ، قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب: وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ، وَاَللَّهِ لَئِنْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَنْوَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ، إِنَّهُ لَهَلَاكُ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. فَجَلَسَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءِ، فَخَرَجَ عَلَيْهَا. وبينما هو كذلك إذ سمِع صوتَ أبي سُفيان، فقال: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ.

فَعَرَفَ أبو سفيانَ صوتَه، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟

قَالَ العباسُ: نعم.

قَالَ أبو سفيان: مَا لَك؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.

قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، وَاصَبَاحَ قُرَيْشٍ وَاَللَّهِ.

قَالَ: فَمَا الْحِيلَةُ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي.

قَالَ: وَاَللَّهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِكَ لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ فِي عَجُزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَأْمِنَهُ لَكَ.

قَالَ العبَّاسُ: فَرَكِبَ خَلْفِي فَجِئْتُ بِهِ، كُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَإِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَيْهَا، قَالُوا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سُفْيَانَ عَلَى عَجُزِ الدَّابَّةِ، قَالَ: أَبُو سُفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ! الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَمْكَنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَكَضَتِ الْبَغْلَةُ، فَسَبَقَتْهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ.

قَالَ العباسُ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَمْكَنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَه.

قَالَ العباسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ.

فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ فِي شَأْنِهِ، قال العباسُ: مَهْلًا يا عمر، فوالله لَو كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ.

فَقَالَ: مَهْلًا يَا عبّاسُ، فو الله لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْهَبْ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى رَحْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ.
فَذَهَبَ بِهِ العباسُ إِلَى رَحْلِه، فَبَاتَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟
قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لكانَ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا بَعْدُ.
قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟
قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ! أَمَّا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئًا.
فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: وَيْحَكَ! أَسْلِمْ وَاشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ.
فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَأَسْلَمَ.
قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئًا.
قَالَ: نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ.
ورجَع أبو سُفيانَ إلى قومِه مُسرعًا ليُحذِّرَهم مما رأى من عظمة المسلمين وقوتهم، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ فِيمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ.
قَامَتْ إِلَيْهِ زوجُه وأمُّ ولدِه هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ، فَقَالَتْ: اُقْتُلُوا الْحَمِيتَ الدَّسِمَ الْأَحْمَسَ[1]، قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ قَوْمٍ!
قَالَ: وَيْلَكُمْ لَا تَغُرَّنَّكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكُمْ مَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ. فتفرَّق الناسُ إلى دُورِهم ومسجدهم.

من أبو قُحافَة وكيف أسلم؟

أبو قُحافةَ هو والد أبي بكر الصديق، اسمُه عبد الله بن أبي قُحافَة، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، أَتَى أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَقُودُه إذ كان قد كُفَّ بصرُه، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَلَّا تَرَكْتُ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ؟
قَالَ أَبُو بَكْرٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ أَنْتَ.
فَأَجْلَسَهُ رسولُ اللهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَسْلِمْ، فَأَسْلَمَ.

[1] الحميت: وعاءُ السمن. الدسم: كثير الدُّهن. الأحمس: شديد اللحم.

دُخُولُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ مَكَّةَ

بعدما فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَهُ مِنْ ذِي طُوَى، أَمَرَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كُدَى، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كَدَاءٍ.

لماذا سحب رسولُ الله الرايةَ من سعد بن عُبادة وأمرَ عليّ بن أبي طالب بحملِها بدلا منه؟

كان سعدُ بن عبادة من الأنصار وليس من الْمُهاجرين، فخشيَ رسولُ الله أن تأخذه الحميَّةُ ضد مُشركي مكةَ، فيستحلُّ فيهم القتل، ويُكثر من إسالة الدماء خاصَّةً بعدما شاعَ أَنَّ سَعْدًا حِينَ وُجِّهَ دَاخِلًا، قَالَ: الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمُ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ.

فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْمَعْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، مَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي قُرَيْش صَوْلة.

فَقَال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَدْرِكْهُ، فَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا.

تَعَرُّضُ بعض المشركين للمسلمين أثناء دخولهم مكة

وكانَ ممَّن تعرَّض للمسلمين أثناء دخولهم مكَّة صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، كَانُوا قَدْ جَمَعُوا نَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ لِيُقَاتِلُوا.

وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ، أَخُو بَنِي بَكْرٍ، يُعِدُّ سِلَاحًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُصْلِحُ مِنْهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَته: لماذَا تُعِدُّ مَا أَرَى؟

قَالَ: لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ.

قَالَتْ: وَاَللَّهِ مَا أَرَاهُ يَقُومُ لِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ.

قَالَ: وَاَللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ، ثُمَّ قَالَ مُنشِدًا:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عِلَّهْ ... هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ[1]

وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ[2]

ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صَفْوَانَ وَسُهَيْلٍ وَعِكْرِمَةَ، فَلَمَّا لَقِيَهُمْ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَتلوا من قتلوا منهم وفرَّ الآخرون.

فَخَرَجَ حِمَاسٌ مُنْهَزِمًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي.

قَالَتْ: فَأَيْنَ مَا كُنْتُ تَقُولُ؟ فَقَالَ مُنشدًا:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتُ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ

وَابُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُوتَمَّهْ ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَهْ[3]

يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهْ ... ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَهْ[4]

لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهْ ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ[5]

بماذا عَهِدَ رسولُ الله إلى أُمرائه حينَ أمرهم أن يدخلوا مكَّة؟

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَهِدَ إِلَى أُمَرَائِهِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِعَهْدَيْنِ:

١) أَنْ لَا يُقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ.

٢) عَهِدَ فِي نَفَرٍ سَمَّاهُمْ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بن أَبِي السَّرحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ وقَيْنَتَاهُ، وَالْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذِ بْنِ وَهْبٍ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ.

لماذا أمر رسولُ الله بقتل عبدِ الله بنِ سعدٍ؟

---

[1] الألة: حربةٌ لها سِنان طويلة

[2] ذو غرارين: سيفٌ ذو حدَّين. سريع السلة: خفيف سريع الاستلال.

[3] ابو يزيد: أبو يزيد سُهيل بن عمرو خطيب قريش، ولم تُنطق الهمزة لضرورة الشعر، الموتمة: والمؤتمة: هي المرأة مات عنها زوجها. وترك لها أيتاما.

[4] غمغمة: أصوات غير مفهومة لاختلاطها

[5] النهيت: صوتٌ كالزئير ولكنه دونه. يُقال: رجلٌ نهّات وأسد نهّات وحمارٌ نهّات. الهمهمة: صوتٌ خفيٌّ لا يُفهم، وأصل الهمهمة: صوتُ البقر

لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ وكان رسولُ الله قد خصَّهُ دون غيره بأن جعله من كَتَبَة الوحي، ثم إنَّه ارتدَّ مُشركًا بعد إسلامِه. ثم عاد إلى قريشٍ ينصرهم على رسولِ الله ويَدعمهم في عداوتهم له.

وكيف نجا عبد الله بن سعدٍ من القتل؟

لَمَّا عَلِم عبدُ الله بن سعدٍ بأنَّ رسولَ الله أهدَرَ دمَهُ فَرَّ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ أَخَاهُ لِلرَّضَاعَةِ، فَغَيَّبَهُ عُثمانُ حَتَّى أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ اطْمَأَنَّ النَّاسُ واستقرَّ الأمر للمُسلِمينَ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ[1] فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ.

وأسلم عبد الله وحسُنَ إسلامه وولَّاه عُمرُ بن الخطَّاب على بعض أعماله، ثم ولَّاه عُثمانُ على بعض أعماله

من عبد الله بنُ خَطَل؟ ولماذا أمر النبي بقتله وبقتل قَيْنَتَيْهِ؟

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ إِنَّمَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا[2]، وَكَانَ مَعَهُ مَوْلًى لَهُ يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مُسْلِمًا، فَنَزَلَ مَنْزِلًا، وَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يَذْبَحَ لَهُ تَيْسًا، فَيَصْنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَعَدَا عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا.

وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ: فَرْتَنَى وَصَاحِبَتُهَا، وَكَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ، فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، اشْتَرَكَا فِي دَمِهِ. وَأَمَّا قَيْنَتَا ابْنِ خَطَلٍ فَقُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا، وَهَرَبَتْ الْأُخْرَى، حَتَّى اُسْتُؤْمِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ، فَأَمَّنَهَا.

لماذا أمر النبي بقتل الْحُوَيْرِثِ بْنِ نُقَيْذٍ؟ ومن الذي قتله؟

ذلك لأنه كَانَ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ. وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَمَلَ فَاطِمَةَ وَأُمَّ كُلْثُومٍ، ابْنَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ، فَنَخَسَ بِهِمَا الْحُوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذٍ، فَرَمَى بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ.

وقد خلُص إليه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَهُ.

وأمَّا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فقد كان من أشدِّ الناسِ عداوةً لرسول الله وكان يطلُب ثأرَ أبيه الذي قُتل في بدر، وكان ممَّن دعَّمُوا بني بكر بالسلاح ضد خُزاعة.

---

[1] أي طلب له الأمان من رسول الله

[2] مُصدِّقًا: أي جامعًا للصدقات والزكاة

وقد هَرَبَ عِكْرِمَةُ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَسْلَمْتُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَاسْتَأْمَنَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنَهُ، فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ إِلَى الْيَمَنِ، حَتَّى أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ.

كلمةُ رسول الله في أهل مكة

بعدما نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ، خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ اسْتَكَفَّ لَهُ النَّاسُ[1] فِي الْمَسْجِدِ. فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى، وَجَعَلْناكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" ٤٩: ١٣ ... الْآيَةَ كُلَّهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟

قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ.

قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ.

تكسيرُ الأصنامِ وطمسُ الصُّوَرِ الْمُسيئةِ عند الكعبة

لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ يَوْمَ الْفَتْحِ رَأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُصَوَّرًا فِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ يَسْتَقْسِمُ بِهَا، فَقَالَ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَزْلَامِ! «مَا كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلكِنْ كانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣: ٦٧» . ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الصُّوَرِ كُلِّهَا فَطُمِسَتْ.

وجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» فَمَا أَشَارَ إِلَى صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ، وَلَا أَشَارَ إِلَى قَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ إِلَّا وَقَعَ.

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى، وَكَانَتْ بِنَخْلَةَ[2]، وَكَانَتْ بَيْتًا يُعَظِّمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَمُضَرَ كُلِّهَا، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حَلْفَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا سَمِعَ صَاحِبُهَا السُّلَمِيُّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا، عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ، وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ [٩] الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ يَقُولُ:

أَيَا عُزَّ شُدِّي شِدَّةً لَا شَوَى لَهَا ... عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي

يَا عُزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا ... فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِي

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا خَالِدٌ هَدَمَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لماذا تخوَّف الأنصارُ بعد فتح مكَّةَ وبماذا تحدَّثوا فيما بينهم؟

---

[1] استكفَّ له الناسُ: قال الفراء: استكف القومُ حول الشئ، أي أحاطوا به ينظرون إليه

[2] اسم مكان

لَمَّا رأى الأنصارُ حُبَّ رسول الله لمكَّة وبِرَّهُ بأهلِه وعشيرَتِهِ من قريشٍ وعفوَه عنهم تخوَّفوا أن يسكن في قَلبِ رسول الله مع هذا الحبِّ رغبةٌ في الإقامة بين أهله وعشيرته. فيدع الأنصارَ يعودونَ إلى المدينة دونَه، حيثُ لم يعُد يحتاج إليهم. فَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: أَتُرَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بِهَا؟

وكان رسولُ الله جالسًا أمامَهم يدعو الله تعالى، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ قَالَ: مَاذَا قُلْتُمْ؟ قَالُوا: لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَعَاذَ اللَّهِ! الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ.

أَمَانُ الرَّسُولِ لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ

خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يُرِيدُ جُدَّةَ لِيَرْكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالُ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ، لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ، فَأَمِّنْهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ.

قَالَ: هُوَ آمِنٌ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطِنِي آيَةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَكَ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّة.

فَخَرَجَ بِهَا عُمَيْرٌ حَتَّى أَدْرَكَهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اللَّهَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ أَنْ تُهْلِكَهَا، فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ.

قَالَ: وَيْحَكَ! اُغْرُبْ عَنِّي فَلَا تُكَلِّمْنِي.

قَالَ: أَيْ صَفْوَانُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَبَرُّ النَّاسِ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَخَيْرُ النَّاسِ، ابْنُ عَمِّكَ، عِزُّهُ عِزُّكَ، وَشَرَفُهُ شَرَفُكَ، وَمُلْكُهُ مُلْكُكَ.

قَال: إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي.

قَالَ: هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وَأَكْرَمُ. فَرَجَعَ مَعَهُ، حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ قَدْ أَمَّنْتَنِي.

قَالَ: صَدَقَ.

قَالَ: فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ.

قَالَ: أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

التدريبات

س١ : صحح الخطا .

١) مكث علي بن أبي طالب في الخلافة سنه كاملة.

٢) كان فتح مكة في السنة الثالثة من الهجرة.

٣) هرب عكرمة إلي الشام بعد فتح مكة هربا من رسول الله.

٤) بعث النبي صلي الله عليه وسلم – عمر بن الخطاب إلي العزى ليهدمها

٥) أقام الحسن بن علي بن أبي طالب بالبصرة سنة إحدي وأربعين.

س٢ : أكمل.

١) أبو سُفيان .....رسول الله، لأن رسول الله تزوج ابنته أم حبيبة.

٢) مات حاطب بن بلتعة سنة .....

٣) بعدما فارقت أم حبيبة زوجها ..... تزوجها النبي.

٤) أمر النبي بالتجهُّز لفتح مكة سنة .....

٥) شارك أبو سفيان في حروب الشام في عهد .....

٦) أعطى حاطبُ بن أبي بلتعه كتابًا إلي امرأة تدعى .....

س٣ : اختر.

١) سحب الرسول الراية يوم فتح مكة من سعد بن عبادة وأعطاها لـ (علي بن أبي طالب – عمر بن الخطاب – عثمان بن عفان – أبو بكر)

٢) أم حبيبة ..... رسول الله (أخته – بنت عم – زوجة – خالة)

٣) حمل العباسُ (فاطمة ورقية – زينب ورقية – فاطمة وأم كلثوم) من مكة إلي المدينة.

٤) الأحمس هو (البطيء – الزاهد – شديد اللحم – الكسول)

٥) اشترك سعيد بن حريث وأبو برزة الأسلمي في قتل (أبي سفيان – عبد الله بن خطل – صفوان بن أمية)

٦) فتح النبي (ص) مكة في السنة (السابعة – الثامنة – التاسعة)

س٤ : أجب عما يأتي.

١) ما الأسباب التي دعت رسول الله إلي المسير إلي مكة لفتحها؟

٢) ما الذي فعلتْه قريش وبنو أسد مع خُزاعة؟ وما أثر ذلك عليهم فيما بعد؟

٣) لماذا لم تُجلس أمُّ حبيبة أباها أبا سفيان على فراش رسول الله؟

٤) حاول أبو سفيان أن يمنع رسول الله عن الخروج إلى فتح مكة. فهل نجح في ذلك؟ وما السبب؟

٥) من حاطب بن أبي بلتعة؟ وما قصة الكتاب الذي أرسله إلى مشركي مكة؟ وكيف عرف بأمره رسول الله؟

٦) بماذا علَّلَ حاطبُ بن أبي بلتعة خيانتَه؟ وهل قبِل منه رسولُ الله عُذرَه؟

٦) كيف أسلم أبو سفيان قبل أن يدخل الرسول مكة ؟ ومن كان سببا في إسلامه؟

س٥ : من قائل هذه العبارة .

١) أنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس علي فراش الرسول.

٢) فوالله لو لم أجد إلا الذرّ لجاهدتكم به ولو أمرني رسول الله بضرب عنقك لفعلت.

٣) أَيْ بُنَيَّةُ: أَأَمَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُجَهِّزُوهُ؟

٤) اللَّهمّ خُذْ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلَادِهَا.

٥) كان رسول الله إلي المقوقس وكان تاجرا في الطعام.

٦) اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قُبِّحَ من طليعة قوم.

س٦ : إلي من تشير هذه العبارة.

١) زوجُ رسولِ الله وابنةُ عمِّه.

٢) قام بهدم العزى.

٣) رَأْسُ قُرَيْشٍ وَقَائِدُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الخَنْدَقِ.

٤) أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، وكان النبي أهدرَ دمَه، فاستأمنه عُثمان.

٥) وكان أشبه الناس برسول الله بُويعَ له بالخلافةِ يومَ مات أبوه

٦) بعثت به خُزاعةُ إلى رسول الله بالمدينة يستنصره على قريش وبكر

٧) أشار بضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة بعدما ظهرت خيانته

س٧: قارن بين: خيانة حاطب بن أبي بلتعة وكلام ابنُ أبي في حقِّ رسول الله والمهاجرين. مع بيان موقف رسول الله وعمر بن الخطاب في كلٍّ منهما.

س٨: عرف معاني الكلمات الآتية.

١) الحميت ٢) استكفَّ له الناس ٣) أُوقية ٤) الأحمس ٥) قينتيه

س٩ : عرف باختصار الشخصيات الآتية.

١) أبو قحافة

٢) عبدالله بن خطل

٣) صفوان بن آمية

س١٠: ما الدروس المستفادة من. قصة حاطب بن أبي بلعتة وكتابه بعد ما عرف النبي بمضمون الكتاب.

ج: مما نتعلمه:

١) أنَّ رسول الله يعرف أقدار الناس ومكانتهم ويُعطي كلَّ ذي فضلٍ فضلَه.

٢) أن نتذكر لإخواننا صفاتهم الحسنة وأفعالهم الخيرة حين يُخطئون خاصَّةً إذا كان لهم حسناتٌ كبيرة وأفضال عظمية، كما قال رسولُ الله عن حاطب: إنه قد شهِد بدرا.

٢) لا يُتهم الصالحون بالنفاق والفسق والضلال لخطأ فعلوه أو زللٍ وقعوا فيه، بل يُنصحون ويُذكَّرون. وينبغي أن نعذر الناس بجهلهم ونعذر أهل العلم بتأويلهم.

٣) رصيد حسناتك الماضي وإحسانك إلى الناس يشفع لك إذا أخطأتَ.

٤) معالجة رسول الله للموقف تعتمد على الحوار الهادئ والتثبت من المعلومات والاستماع إلى الآراء دون عصبية أو عُنف أو إساءة.

٥) ينبغي أن يعلم الناسُ أنَّ مصلحة الإسلام فوق المصالح الشخصية.

س١٢: ما الدروس المتفادة من رد رسول علي أهل مكة: اذهبو فأنتم الطلقاء.

١) التسامح.

٢) الانتقام ليس من شيم الرسول والمسلمين.

٣) العفو عند المقدرة.

٤) عدم رد الإساءة بالإساءة وردها بالحسني.

٥) ادفع بالتي هي أحسنُ السيئةَ.

٦) أثرُ العفو على الدعوة الإسلامية كبيرٌ حيثُ أسلم أهل مكَّة كلُّهم بعد عفو رسول الله عنهم.

٧) جبر الخواطر من صفات النبي (ص) حتي مع الذين آذَوْه.

س١٣: اقرأ ثم أجب.

نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ

١) من قائل العبارة؟

٢) ومن أي قبيلة عمرو بن سالم؟

٣) وما الشعرُ الذي قاله بين يدي رسولِ الله؟

٤) وما رأيك في طريقة عرضه وأدائه وهو يستنصر رسول الله على بكر وقريش.

٥) وهل استجاب له رسول الله أو لا؟